الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

أسلوب الحوار و الجدال في القرآن الكريم
ـ دراسة بلاغية مقارنة ـ

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبين :
*- أمين صيد
*- بوبكر مرابط

إشراف الدكتورة :
سعاد زدام

السنة الجامعية: **2019/2018**

مقدمـــــــة

مقدمة

لقد خص الله القرآن الكريم بميزة لم توجد في غيره من الكتب السماوية، وتتمثل في كونه رسالة إلهية للأمة قاطبة، فلم يكن الهدف من وراء نزول القرآن الكريم هداية أقوام دون آخرين، بل انه أنزل هداية للناس أجمعين. فحوى تبعا لذلك شتى ضروب القول وفنون الخطاب بلاغة وبيانا، وهو الأمر الذي أضفى عليه سمة الإعجاز في لفظه ومعناه، وتبرز أساليبه ذلك بشكل واضح، فقد تميزت بتعددها من جهة وتميزت بما تحمله من قيمة بلاغية من جهة ثانية. ونخص بالذكر منها أسلوب الحوار والجدال الذي مثل موضع اهتمام الباحثين على مر العصور وما كان ذلك إلا لإدراكهم العميق لما يؤديه هذا الأسلوب من دور فاعل في نشر الدعوة الإسلامية أولا وتوضيح الرؤية بخصوصها ثانيا. وتزداد الحاجة لمثل هذا الأسلوب في عصرنا خاصة في ظل ما أصبحنا نعيشه من عداء للإسلام والمسلمين. وبهذا نتبيّن مسألة كون الحوار والجدال محورية يجب تسليط الضوء على جوانبهما المختلفة بغية تبيان دورهما في إحقاق الحق ودفع الباطل، وقد مثل القرآن الكريم معينا لا ينضب بأساليب الحوار والجدال، والتي كان الغرض منها تقريب وجهات النظر وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة وكل هذا في صور فنية تحمل من القيم البلاغية ما تحمل، وبناء على هذا المعطى الأخير جاء موضوع بحثنا موسوما: **أسلوب الحوار والجدال في القرآن الكريم _ دراسة بلاغية مقارنة _** ويتمحور الموضوع حول إشكالية جوهرية نصها كالآتي: كيف تنوعت أساليب الحوار والجدال في القرآن الكريم ؟

ويتفرع هذا الإشكال بدوره إلى جملة من التساؤلات الفرعية التي تستهدف الإحاطة بالأبعاد المختلفة للموضوع، نورد بعضا منها فيما يأتي:

- ما المراد بالحوار والجدال وفيما تتمثل آدابهما وما العلاقة الجامعة بينهما ؟
- ما الغرض من الحوار والجدال في القرآن الكريم ؟

ولتقديم إجابات مؤقتة عن التساؤلات الوارد ذكرها نصوغ مجموعة من الفرضيات هي على الترتيب :

الحوار حديث يجري بين طرفين حول موضوع معين وقصد الوصول إلى حل ما يرضي كلا الطرفين، الجدال هو دفاع الطرفين المتحاورين عن أفكارهما بإقامة البراهين وإحضار الحجج الدامغة على صحة أرائهما.

ومن أدابهما: الدراية المسبقة بالموضوع المراد الخوض فيه واحترام الطرف الآخر وتجنب الوقوع في شباك العصبية المفرطة ...

يمثل الجدال أحد أنواع الحوار وهو يشكل أداة مساعدة لخدمة أغراض الحوار في كثير من المواقف.

يمكن التمثيل لأثرهما البلاغي ب: توكيد المعاني وإظهار المجرد في شكل محسوس ...

وظف القرآن الكريم أسلوب الحوار والجدال لأهداف عدة منها :

- إقرار الحق ودفع الشبهات.
- هداية الناس إلى الصراط المستقيم.

ولقد تعددت الأسباب التي حملتنا على اختيار الموضوع نذكر منها ما يأتي :

- رغبتنا في دراسة بعض الجوانب البلاغية للقرآن الكريم.
- الاهتمام الكبير الذي نبديه لمختلف الدراسات اللغوية ذات الصلة الوثيقة بالدراسات القرآنية.
- تسليط الضوء على ما أداه أسلوب الحوار والجدال من دور في تقرير مقاصد الذكر الحكيم.
- محاولة الكشف عن الأثر البلاغي لأسلوبي الحوار والجدال في الفرقان المجيد.

وتتبع أهمية الموضوع المدروس من نقاط عدة، نشير إلى بعض منها فيما يلي :

- إبراز الإعجاز البياني لأسلوب الحوار والجدال في سور الذكر الحكيم.
- تبيان الطريقة المثلى في الحوار والجدال والتي تضمن تحقيق غايتهما.

وجاءت خطة البحث مكونة من مقدمة، فصلين، خاتمة وملخص. حمل الفصل الأول عنوان : **أسلوب الحوار والجدال في القرآن الكريم**، وقد قسم إلى مبحثين كان الأول منهما بعنوان : **الحوار والجدال مفاهيم وتحديدات**.

وتطرقنا من خلاله إلى : مفهوم الحوار والجدال في جانبه اللغوي والاصطلاحي وتمت الإشارة كذلك في إطاره إلى أداب كلا منهما في القرآن وما يحملانه من أهمية إضافة إلى إيراد شروط الجدال وأنواعه. أما الثاني فجاء حاملا لعنوان : **الحوار والجدال في القرآن الكريم**، وقد خصصناه للحديث عن خصائص الحوار والجدال في القرآن المجيد، إضافة إلى وسائلهما وأساليبهما البلاغية في الباب نفسه، كما تم التطرق إلى الفرق بينهما.

ومثّل الفصل الثاني الجانب التطبيقي للبحث فكان عنوانه : **دراسة بلاغية مقارنة على نماذج من القصص القرآني**، وتم تخصيص هذا الفصل لبعض مظاهر الحوار والجدال في القرآن وتوضيح الرؤية بخصوصهما من خلال الاستعانة بمجموعة من التفاسير التي خدمت موضوع الدراسة.

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع اعتماد المنهج الوصفي التحليلي كأداة إجرائية للدراسة حيث تم وصف الجوانب المختلفة المكونة للموضوع وإرداف ذلك الوصف ببعض التحليلات الخاضعة لجوانب الموضوع المتناول، وقد دعمنا دراستنا هذه بالمنهج المقارن كأداة مساعدة تماشيا مع متطلبات البحث.

ولا تخلو البحوث العلمية من صعوبات وعراقيل تعترض السبيل العام لها والحال نفسه مع بحثنا فقد صادفنا في إعداده ما يلي:

- صعوبة ضبط خطة عامة للبحث نظرا لتشعب الموضوع من جهة وتداخل أبعاده من جهة ثانية.
- النذرة المسجلة في الدراسات السابقة حول الموضوع عامة.

واستقى البحث مادته العلمية من مجموعة مصادر ومراجع تمثلت أبرزها في :

- الحوار أدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة : محمد زمزمي.
- تعارض العقل والنقل : ابن تيمية.
- تفسير التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور.

ولا يفوتنا في الأخير أن نتوجه بخالص عبارات الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة **(سعاد زدام)** والتي عرفناها بجهودها المبذولة في منعرجات البحث وأرصفته، وتجلى ذلك فيما قدمته لنا من نصائح قيمة وأراء سديدة يسرت من إعداد هذا البحث وإخراجه على ما هو عليه الآن. ولكل من ساعدنا في إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد وإفادتهم لنا فللجميع من الله الأجر والمثوبة.

فإن أحسنا فمن الله سبحانه، وإن أسأنا أو أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول : أسلوب الحوار والجدال في القرآن الكريم .

- المبحث الأول : أسلوب الحوار والجدال مفاهيم وتحديدات.
- المبحث الثاني : الحوار والجدال في القرآنالكريم.

أسلوب الحوار والجدال في القرآن الكريم :

يعتبر الحوار والجدال من الظواهر الإنسانية بل والعالمية في غير الإنسان كالملائكة والجن. فإن الاختلاف في الرأي سنة إلهية في حياة البشر منذ بعث آدم عليه السلام نتيجة لتلك التفاوتات والاختلافات في العقول ونسبة الإدراك والفهم والأمزجة. فلقد خلق الله تعالى الإنسان ناطقا مفكرا محبا للدفاع عن نفسه إذا تعرض للجدل أو النقاش أو تبادل الأفكار والأراء. وهذه النزعة تتفاوت بين العقول لأفكار ومعتقدات. فالحوار تأثيرٌ وحسٌ نفسي لإظهار مبدأ معين، أو تصحيح خطأ أو نصرة حق أو غير ذلك مما جبلت عليه الأنفس البشرية، قال تعالى : «ادْعُ إِلَى سَبيلِ رَبكَ بالحِكْمة والمَوعظَة الحَسنةِ وَجَادلْهم بالتّي هِي أَحْسن» سورة القصص الآية -125-.

فالمتأمل في الوحي المنزل والكتاب المرتل والذي لا تفنى عجائبه ولا تنقضي آياته بقادرعلى تمييز تلك المواعظ والحكم التي أودعت بأساليب عدة وطرق متعددة في أفصح الكتب وأجلها. ومنها أسلوب الحوار والجدال الذي جاء ذكره في مواضع عدة في القرآن الكريم، تروي لنا حكايات عاشها الأنبياء والمرسلين وجزء من مشاهد حدثت قديما في شأن الخلق والاستخلاف في الأرض. ولله در الألوسي حين قال :

نِعمَ السَمُيرُ كِتابَ الله إنَّ لَهُ حَلاوَة هِي أَحلَى من جَنَى الضَربِ
به فنون المَعَاني قد جُمعنَ فَمَا تَفتَرُ من عَجبٍ إلاَّ إلَى عَجبِ
أَمر ونَهْي وأَمثَال ومَوعظَة وحكمَة أودِعَت في أَفصَح الكتبِ
لطَائفٌ يَجتليها كُلُ ذي بَصرٍ وَروضَة يَجتَنيها كُل ذِي أَدَبِ[1]

[1]- الألوسي، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، دط، دت، ج1، ص 3.

وسوف نتطرق في هذه الدراسة إلى أهم ما تميز به أسلوب الحوار والجدال من أداب وأهمية وخصائص وبعض من الجوانب البلاغية التي تميز بها الذكر الحكيم من خلال الدراسة التطبيقية على بعض من مشاهد القصص القرآني.

الحوار والجدال مفاهيم وتحديدات :

أولا : مفهوم الحوار والجدال :

1-مفهوم الحوار :

أ- لغة :

لقد تعددت التعاريف اللغوية للحوار في مختلف المعاجم نذكر منها :

ورد في معجم مقاييس اللغة : « الحاء والواو والراء ثلاثة أصول أحدهما لون والآخر الرجوع والثالث أن يدور الشيء دورًا، أمّا الرجوع فيقال حار، إذا رجع " إنه ظن أن لن يحور" والعرب تقول (الباطل في حور) ؛ أي رجع ونقص، وكل نقص ورجوع حور، والحوار مصدر حار يحور، حورًا إذا رجع تقول : نعوذ بالله من الحور بعد الكور "وهو النقصان بعد الزيادة" »[1].

كما جاء في معجم ألفاظ القرآن : « حار، يحور، حورًا ؛ أي رجع حاوره محاورة : راجعه في كلامه، وتحاورا : تراجعَا وتجاوبا، "فقال لصاحبة وهو يحاوره "، والله يسمع تحاوركما الحواري الخالص المنقى من كل شيء، وشاع استعماله في الخلصاء للأنبياء، "قال الحواريون نحن أنصار الله" »[2].

---

[1]- ابن فارس : مقاييس اللغة، تح : عبد السلام هارون و مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط2، 1969، ص 115-117.

[2]- معجم ألفاظ القرآن، مجمع اللغة العربية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت، ص 306.

من خلال هذين التعريفين يتبين أن معنى الحوار في مجمله يدور حول معنى واحد، وهو الرجوع والتجاور في الكلام بين طرفين أو أكثر.

ب-اصطلاحا :

الحوار عبارة عن محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد منهما ووجهة نظر خاصة به هدفها الوصول إلى الحقيقة... بعيدًا عن الخصومة أو التعصب، يعتمد على العلم والعقل مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر [1].

كما يعرف الحوار أيضًا بأنه المناقشة بين طرفين أو أطراف بقصد تصحيح الكلام أو إظهار الحجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسدمن القول أو الرأي على اختلاف وسائله [2].

أي أنّ الحوار محادثة تجري بين طرفين أو أكثر بغية الوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن التعصب، وهذا باحترام وجهات النظر الخاصة بكل طرف، ويشترط فيها الموضوعية ورحابة الصدر لتقبل وجهة نظر الطرف الثاني.

2-مفهوم الجدال :

أ- لغة :

ورد في معجم مقاييس اللغة : « الجدال من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة، ومراجعة الكلام »[3].

---

[1]- بسام داوود عجك : الحوار الإسلامي المسيحي، المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،1998، ص 20.

[2]- صالح بن حميد : أصول الحوار وأدابه في الإسلام، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، مكة المكرمة، ط1، 1994، ص 06

[3]- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، ص 433.

وجاء في لسان العرب أن الجدل هو : «اللدد في الخصومة والقدرة عليها وقد جادله مجادلة وجدالا، ورجل جَدِل و مِجْدَل و مِجدال، شديد الجدل ويقال : جادلت الرجل فجدلته جَدْلا أي غلبته، ورجل جَدِلَ إذا كان أقوى في الخصام وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالا ولاسم الجَدَل وهو شدة الخصومة... الجدل : مقابلة الحجة بالحجة »[1].

من خلال التعريفان يتضح أن الجدل هو الشدة في الخصومة من خلال مقابلة الحجة بالحجة بغية التمسك برأي معين.

ب-اصطلاحا :

عرّف الجرجاني الجدل بقوله : « دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة »[2].

في حين عرّفه الخوارزمي بأنه : « تقرير الخصم على ما يدعيه من حق أو باطل أو حين لا يقدر الخصم أن يعاند مجادلة لاشتهار مذهبه ورأيه فيه، لأنه يزري على مذهبه ورأيه فيه »[3].

ويتضح من التعريفين أن الجدال هو تصريح شخص على ما يقوله ودفاعه عنه بالحجة أو البرهان، سواءً أكان حقًا أو باطلًا.

ثانيا : آداب الحوار والجدال في القرآن الكريم :

1) أداب الحوار في القرآن الكريم :

[1]-ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مج11، ص105.

[2]- الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد) : التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 74

[3]- الخوارزمي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) : الحدود الفلسفية (فصول متنوعة من كتاب مفاتيح العلوم)، تح : الأمير الأعسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 1989، ص 226

إن للحوار والجدال في القرآن الكريم قيمة وآدابا عديدة وجب الالتزام بها اقتداءً بكتاب الله وسنة نبيه، وهذا امتثالًا للأوامر الإلهية الواردة بشأنها في النصوص الشرعية، ومن بين هذه الآداب نذكر :

1- سلامة اللغة ولين القول في الحوار [1]:

يجب على المحاور أن يستخدم أسلوبًا لطيفًا مع خصمة أثناء الحوار وقد أبرز القرآن الكريم بلاغة وفصاحة الأنبياء أثناء حوارهم مع أقوامهم والدليل على ذلك قوله تعالى : { ومَا أَرْسلنَا منْ رسولٍ إلَّا بلِسانِ قومِهِ لِيُبيِنَ لهم فَيفضِلَ اللهُ منْ يشاءْ ويهدِي منْ يَشَاءْ وهوَ العزيزُ الحكيمُ } سورة إبراهيم الآية -4-.

كما يبين القرآن الكريم أهمية الفصاحة والبيان، وذلك من خلال قوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام : { وأَخي هارونُ أَفْصَحُ منِّي لسانًا فَأَرْسِلْهُ معي ردًا يَصْدُقني إنِّ أَخَافُ أنْ يُكَذِبُونْ } سورة القصص الآية -24-.

وقد استخدم موسى وهارون عليهما السلام الأسلوب اللين مع فرعون امتثالًا لأوامره عزوجل، ويظهر ذلك في قوله : { اِذهبَا إلى فرعونَ إنَّه ظغَى 43 فقُولَا له قولًا لينًا لعلّهُ يتَذَكَرُ أوْ يخْشَى }سورة طه الآية -43-44-.

2- حسن الاستماع للمحاور :

من آداب الحوار في الإسلام حسن الاستماع للطرف الآخر أثناء المحاورة ممهما كانت عقيدته بغية تحقيق الهدف المرجو من الحوار [2].

[1]- سجاد أحمد و طاهر إسلام : ضوابط الحوارو آدابه في القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة الأضواء، العدد 47، ص 175.

[2]- المرجع نفسه، ص176.

وما يدل على ذلك ما جرى بين الرسول صل الله عليه وسلم وعتبة بن ربيعة،«حيث جلس النبي عليه الصلاة والسلام يستمع إلى عتبة وهو يعرض عليه حطامًا من الدنيا ويطلب منه التخلي عن دعوته ودينه في مقابلها، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله يسمع إليه قال : أفرغت يا أبا الوليد، قال نعم، قال : فاسمع مني بسم الله الرحمان الرحيم : { حم تنْزِيلٌ من الرحمانِ الرحيمْ } سورة فصلت الآية –02– »[1].

3- العدل والانصاف في أثناء الحوار :

إنّ العدل والانصاف صفتان حميدتان وجب توفرهما في المحاور المسلم فإذا انعدمت هاتان الصفتان فقد الحوار قيمته »[2]، ومن بين النصوص الشرعية التي جاءت في ذلك قوله تعالى في ذكر خصال أهل الكتاب : { ومنْ أهلِ الكتابِ مَنْ إنْ تأْمَنْهُ بقنطَارٍ يؤَدِهِ إلَيكَ ومنْهمْ من إنْ تأْمَنْهُ بدينَارٍ لاَ يؤَدِهِ إلَيكَ إلَا مَا دُمْتَ علَيهِ قَائمًا } سورة آل عمران الآية –75–.

4- الصدق في المحاورة [3]:

يجب على المحاور المسلم أن يتحلى بالصدق أثناء حواره مع خصمه ولا يخضع لتأثير الذات أو الجماعة، قال تعالى : { يَا أَيُّها الذينَ آمَنُوا اتَقوْل اللهَ وكُونُوا معَ الصَادِقينَ } سورة التوبة الآية –119–.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليكم بالصدق فإنَّ الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة " صحيح مسلم.

---

[1]– ابن هشام : السيرة النبوية، تح : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، دار النشر مصطفى الباني الحلبي وأولاده مصر ط2، 1955، ص 294.

[2]– ينظر : سجاد أحمد، طاهر إسلام، ضوابط الحوار وآدابه في القرآن الكريم والسنة ص 177.

[3]– سجاد أحمد، طاهر إسلام : ضوابط الحوارو آدابه في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 177.

5- «الوضوح والالتزام بالأدلة في الحوار»[1] :

إنَّ الحوار الجيد السليم يتطلب أدلة وبراهين تثبت صحة إدعاء المحاور فمن حق كل متحاور أن يطلب من الطرف الآخر الدليل الذي يؤيد رأيه قال تعالى : { أَمْ اتَخذُوا منْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إنْ كنتمْ صادقينَ } سورة الأنبياء الآية –24–.

2) آداب الجدال في القرآن الكريم :

1–الجدال بالتي هي أحسن :

« حتى يطمئن الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحقد، فالنفس البشرية لها كبرياؤها، والجدل بالحسنى هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة وأن الداع لا يقصد إذا كشف الحقيقة في ذاتها »[2].

ووفق هذا المنظور جاز لنا القول إن معنى الجدال بالتي هي أحسن لا يخرج عن دائرة نفس المجادلة وتحريرها من كل ما من شأنه أن يشعر طرف الجدال الآخر بنوع من الريبة والتشكيك في النوايا الحقيقية للمجادل وفي مقابل هذا الأمر كان حريًا بالمجادل أن يتبع نأيًا وتحررًا من قبيل ما ذكرنا لجعل إقناع الآخر وإحقاق الحق غايته الرئيسية المنشودة من وراء جداله هذا.

ومن النصوص الشرعية التي وردت في ذلك قوله تعالى : { أُدعُ إلى سبيلِ رَبِكَ بالحكْمَةِ والموعظَةِ الحسنَةِ وجَادِلهمْ بالتي هيَ أحسنُ إنَّ رَبَكَ هوَ أعلمُ بمنْ ضَل عنْ سبيلهِ وهو أعْلَمُ بالمهتدِينَ } سورة النحل الآية –125–.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 178.

[2]– علي جريشة : أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 1989، ص 23.

2-المجادلة بالحكمة :

إنَّ الحكمة من المجادلة إصابة الحق بالعلم والعقل الذي لا مرية فيه المزيل للشبهة بالكلام الصواب القريب الواقع من النفس من خلال الاحتكام إلى سلطان الحجة والدليل [1].

ومن خلال هذا الكلام تتضح لنا أصالة المجادلة بالحكمة وأن القرآن الكريم الكتاب الوحيد الذي يخاطب العقل في كل زمان ومكان وبكل ما هو صائب بَناء.

وفي هذا الصدد يقول سبحانه تعالى : { أُدعُ إلى سبيلِ رَبِكَ بالحكمَةِ والموعِظَةِ الحسَنَةِ } سورة النحل الآية -125-.

3-المجادلة بالموعظة الحسنة :

إن الخطاب القرآني موجه إلى الفطرة البشرية والإرادة، فهما جوهر الإنسان، فهو الخطاب الشامل الذي يجمع بين الإنذار والبشارة بين الترغيب والترهيب [2].

ثالثا : أهمية الحوار والجدال في القرآن الكريم :

إن المتأمل لآيات الذكر الحكيم يتبين له وجود الكثير من الأساليب في القرآن ومن هذه الأساليب الحوار والجدال التي ورد ذكرها بكثرة، نظرًا لأهميتها البالغة وقيمتها الجلية في إنجاح الدعوة، وتتضح هذه الأهمية من جوانب عدة نذكرها في النقاط التالية :

1-أهمية الحوار في القرآن الكريم :

1-الغاية من الحوار إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي[3] فالحوار الهادف يحقق الدعوة إلى الحق لأنه وُجد أساسًا لإزالة اللبس وإبطال الشبهة، وقد

---

[1]- ينظر : نور الدين علي، مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض السعودية، ط1، 2007، ص 43-44.

[2]- نور الدين علي : مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 499-500.

[3]- صالح بن حميد : أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ص7.

دللّ الجاحظ الذهبي على ذلك بقوله : " إنما وضعت المناظرة لكشف الحق وإفادة العالم الأذكى عن دونه وتنبيه الأعقل الأضعف "، فالحوار وجد حتى يفيد العباد من أولئك الذين أوتوا من العلم نصيبا.

2-نبذ الخلافات والإختلافات لأنها تؤدي إلى الفرقة والشقاق والنزاع ومن ذلك نذكر الخلاف الواقع بين الناس في الأعصار والأمصار [1]، والدليل على ذلك قوله تعالى : { ومنْ آياتِهِ خلقُ السَمَواتِ والأَرضِ واختلافُ ألْسنتِكمْ وألوانِكمْ إنَّ في ذلكَ لآَياتٍ للعالمِينَ } سورة الروم الآية -22-.

ويفيد ذلك حقيقة أن من بين الأهداف التي وجد لها الحوار القرآن الكريم دفع كلاما من شأنه أن يحدث فرقة بين الناس على اختلاف أجناسهم مادام هذا الإختلاف هو سنة الله في خلقه وآيات قدرته عزوجل.

3-التأثير الكبير للحوار على نفوس كثير من أولئك الذين كانوا غارقين في ضلالات مبينة وشهوات حفيظة، « فكم من كافر قد دخل الإسلام عن طريق الحوار، وكم من مبتدع طال عن بدعته بسبب الحوار والمناظرات، وكم من عاصٍ تاب إلى ربه ورجع إلى عقله بعد محاورته »[2].

ويفضي ذلك بنا إلى قول أن الحوار القرآني قد مثل عاملًا حاسمًا في دخول كثير من غير المسلمين إلى دين الله أفواجًا معززين مكرمين في دين الهداية المرسل على لسان أنبياء ومرسلين إلى البشرية جمعاء.

---

[1]- صالح بن حميد : أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ص8.

[2]- أحمد زمزمي : الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط1، 1994 ص34.

وثمة أهداف وغايات فرعية منها : إيجاد حل وسطي يرضي الطرفين والتعرف على وجهات النظر [1].

2-أهمية الجدال في القرآن الكريم :

للجدل أهمية في القرآن الكريم تتجلى في :

1-« أمر الله تعالى باستخدامه بشروط، في قوله تعالى : { وجَادلهمْ بالتِي هيَ أحْسَنُ } سورة العنكبوت الآية -42-، ومحال أن يأمر الله بغير طريق الصواب أو يجعل رسله يسلكون غيره »[2].

2-« استخدام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الجدل في دعوتهم، قال تعالى : { قالُوا يَا نُوحُ قدْ جَادَلتنَا فأَكْثَرْتَ جِدَلنَا } سورة هود الآية -42-

وقال أيضا : { ألَمْ تَرَ إلى الذِي حَاجَّ إبرَاهِيمَ في رَبِّهِ } سورة البقرة الآية -258-، وقال عزوجل أيضًا : { حَتَى إذَا جاَءُوكَ يُجادلُونَكَ } سورة الأنعام الآية -25-، وقال أيضًا : { فلَمَا ذهَبَ عن إبرَاهيمَ الرَوْحُ وجَاءَتْهُ البُشْرَى يُجَادِلُنَا في قوْمِ لوْطٍ } سورة هود الآية -74-.

فكل نبيٍّ كان يناقش قومه ويجادلهم، ويُبيِّنُ لهم طريق الحق بالأدلة البيِّنة الواضحة »[3].

3-الجدل أمر فطري جُبِلَ عليه الإنسان يصدر من الصالح والطالح والكبير والصغير، والرجل والمرأة، قال تعالى : { وكَانَ الإنْسانُ شيْئًا جَدَلًا } سورة الكهف الآية -54-.

---

[1]- م.د. مصطفى فاضل كريم الخفاجي عقيل محمد صالح : مفهوم الحوار مع الآخر وأهميته في الفكر الإنساني، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2017،المجلد 7، العدد 4، ص96.

[2]- خليفة حسين العسال : جدل القرآن الكريم لأهل الكتاب، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد 11، 1994، ص 67-68.

[3]- خليفة حسين العسال : جدل القرآن الكريم لأهل الكتاب، ص 68.

وقال عن المؤمنين معاتبًا : { يُجَادِلونَكَ في الحقِ بعدَمَا تبيَّن } سورة الأنفال الآية – 06–، فالأمور الفطرية لابد من ملاحظتها ومراعاتها [1]أي أنّ الجدل طبيعة إنسانية أودعها الله في الإنسان.

4–« اهتم الدعاة به من زمن الصحابة رضوان الله عليهم إلى يومنا هذا بوصفه وسيلة لإظهار الحق لأنه أحيانًا لا يتضح ولا يظهر إلّا بالجدل والمناقشة »[2].

ويقول ابن تيمية : « وقد تكون للمسترشد طالب حق لم يبلغه أو بلغه ولكن عورض ذلك بشبهات فاحتاج إلى جواب تلك المعارضات لأن مجاهدة الكفار باللسان مازالت مشروعة من أول الأمر »[3].

ويقصد ابن تيمية بقوله هذا أنّ المجادلة أمرٌ لابد منه خاصة للشخص الذي يناشد الحق، ويدعو إليه من أجل مجابهة المعارضين، وقد اعتبرها نوعًا من أنواع الجهاد خاصة ضد الكفار.

رابعا : أنواع الجدال :

نظرًا إلى طبيعة أسلوب الجدال واختلاف الآراء حول مشروعيته فإنه ينقسم إلى نوعين :

1–الجدل الممدوح :

« هو ما كان يهدف صاحبه إلى إقرار الحق وتفنيد كل الدعاوى والشبهات التي تقف في طريقه، وذلك باستخدام أدلة وحجج يقينية، تكون ملزمة للغير بتصديقها »[4].

---

[1]– خليفة حسين العسال : جدل القرآن الكريم لأهل الكتاب، ص 68.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج1، ص 77.

[4]– عبد الكريم شعبان الأعوج : مجلة أصول الدين، دط، عدد، دت، ص 250.

أي أنّ الجدل الممدوح يصبو المحاور من خلاله إلى إظهار الحق ودحض كل الإدعاءات الباطلة والشبهات التي تعترضه، بالاعتماد على أدلة وبراهين، التي لا تدع مجالًا للشك أو الظن وتفرض على الآخر التصديق والتسليم بها.

ومن الآيات الدالة على أن أسلوب الجدل يستخدم للمدح، قوله تعالى :{وجادِلهمْ بالتِي هيَ أَحسنُ } سورة النحل الآية –32–.

2–الجدال المذموم :

« يكون الجدل مذمومًا إذا قصد به صاحبه الملاحاة وتأجيج نار العداوة في النفوس، وإيغار القلوب والتعنت، أو كانت مجادلته بغير علم أو باطل أو كان القصد منه مجرد التعالي على الخصم والغلبة عليه... »[1].

ويقصد بالجدل المذموم في هذا القول إبراز الذات من أجل التغلب على الخصم والتعنت للرأي، بتأجيج نار الفتنة في نفوس المتجادلين من غير علم أو دليل.

وقد أشار العلماء إلى وجود هذا النوع من الجدل، ونجد من هؤلاء فخر الدين الرازي الذي دّل على ذلك بقوله : «... وأمّا الجدال في تقرير الباطل فهو مذموم وهو المراد بـ قوله تعالى : { وجَادَلُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بهِ الحَقَ } سورة غافر الآية –5– »[2].

خامسًا : شروط الجدل والمجادلة :

للجدل مجموعة من الشروط والآداب، وجب على المجادل مراعاتها قصد الوصول إلى الحق والابتعاد عن الغلط الذي يسبب اضطراباً من الأفكار والآراء وفيمايلي بعض الشروط الواجب توفرها في الجدل الجائز :

---

[1]– عبد الكريم شعبان الأعوج : مجلة أصول الدين، ص252.

[2]– أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الرازي، مفاتيح الغيب دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، 1420هـ، ص27.

1-« أن يكون الجدل من أجل الدعوة إلى الله عزوجل، وذلك باتباع الأدلة الشرعية التي جاءت في الكتاب والسنة دون التعصب إلى رأي من الآراء وإثبات فكرة غير موجودة »[1].

2-« أن يكون الجدل من أجل الانتصار للحق، والدفاع عنه، أو تعليم الناس أي أنه يجوز للمعلم أن يستعمل المحاورة مع طلابه وكذلك بين الطالب وزملائه مادام المقصود به إحقاق الحق بين الطرفين دون الوقوع في المراء وهذا بتوضيح وجود الاستدلال، ودفع الشبهات المحتملة، فهذا النوع من الجدل جائز، وهو من وسائل التعليم المرغوبة به شرعًا »[2].

3-«أن يكون بين أهل العلم مراجعة قصد التعلم أو الوصول إلى الحق، أمّا إذا كان القصد المخاصمة والمغالبة أو الانتصار للرأي أو الحزب أو الجماعة... فإن الأصل فيه يمنع »[3].

❖ **الحوار والجدال في القرآن الكريم :**

أولا : خصائص الحوار والجدال في القرآن الكريم :

إن للحوار والجدال في الذكر الحكيم خصائص متعددة ينبغي السير على منهجها من أجل الوصول إلى الهدف المنشود ونذكرها فيما يلي :

[1]- ينظر : أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، شرح السنة، تح : أبي ياسر خالد بن قاسم الرواوي، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، ط1، 1993، ص 127 – 131..

[2]- أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي : الجدل على طريقة الفقهاء، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط دت، ص2.

[3]- خالد عبد الله القاسم : الحوار مع أهل الكتاب، جامعة الملك سعود، ص 148.

1-خصائص الحوار في القرآن الكريم :

1-الحوار يستهدف الحقائق في ذاتها ويقيم عليها البراهين والحجج ؛ أي أنه يصبو إلى جوهر الحقيقة وإخضاعها للأدلة كحوار الأنبياء لأقوامهم وإخبارهم بالغيبيات.

2-إنَّ الحوار يراعي عقول المخاطبين وأحوالهم حسب المقام.

3-أنه جاء بما هو مألوف من أساليب اللغة التي تجمع بين عمق المعنى ودقة التصوير ووضوح التعبير، وسلامة التركيب مما يثير الفهم ويدفع بالعقل إلى التأمل والاستدلال.

4-أساس الحوار المعرفة واليقين من أجل دحض رأي الطرف الآخر إن كان باطلًا [1].

5-عدم التسرع أثناء طرح الأفكار التي تؤدي إلى عدم إدراك الطرف الثاني للحديث بالإبتعاد عن استخدام أسلوب التجريح والذم والقدح لمجرد إختلاف في رأي معين.

2-خصائص الجدال في القرآن الكريم :

1-« اعتماد الجدل على العلم والمعرفة، فلا يصح من غير علم، وقد أنكر القرآن الكريم على الذين يجادلون بغير علم، ومن ذلك قوله تعالى : { يا أَهْلَ الكتابِ لِمَ تُحاجُونَ إبراهيمَ وما أُنزلَتِ التورَاةُ والإنجيلُ إلَّا بعدَهُ أفلَا تعقِلُونَ، هَا أنتُمْ هَؤلاَءِ حاجَجْتُمْ فيماَ لكُمْ بهِ علمْ فلمَ تحَاجُونَ فيمَا ليسَ لكمْ بهِ علمْ واللهُ يعلَمُ وأنتُمْ لا تعْلَمُونَ } سورة آل عمران الآية -65-66- [2].

إنَّ الجدال لا يعتمد على الظن وإنما يحتاج إلى الاستناد للمعرفة اليقينية القائمة على العلم، وهذا ما جاء في النصوص الشرعية التي نصت على ذلك.

2-«إقامة الحجة على الخصم وإفهامه فالأصل في أسلوب الجدل أن يقيم الحجة الواضحة، ولا يترك للمجادل حجة واضحة يتمسك بها أو شبهة يستدل بها على

---

[1]- محمد الباقلاني : إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1971، ص 281-287.

[2]- معن محمود عثمان ضمرة : الحوار في القرآن الكريم، مذكرة لنيل الماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005، ص 28.

باطله، ومن ذلك قوله تعالى : { أَلَمْ ترَ إلى الذِي حاجَّ إبرَاهيمَ في ربِّه أن آتَاهُ اللهُ المُلكَ إذْ قالَ إبراهيمُ ربيَ الذي يُحيِ ويُميتْ قالَ أنَا أُحيْ وأُميتْ قالَ إبرَاهيمُ فإنَّ اللهَ يأْتِي بالشمسِ منَ المشرِقِ فَأْتِ بهَا منَ المغْرِبِ فَبُهِتَ الذِي كَفرْ واللهُ لا يهْدِي القومَ الظالِمينْ } سورة البقرة الآية -258- »[1].

أي تقديم الأدلة والبراهين القوية الواضحة التي تبهر الخصم ولا تترك المجال له للمناقشة أو المعارضة.

3-« تنوع بواعث الجدل ودوافعه تنوعًا كبيرًا، فمنها على سبيل المثال :

أ- بواعث نفسية : كالقناعة الشديدة بفكرة ما، أو التعجب والاستغراب من أمر ما، كما حدث في جدال الملائكة لله عزوجل.

ب-بواعث علمية : كالاستفادة والسؤال عما يجهل، ومناقشة الأدلة والترجيح بينها.

ج- بواعث اجتماعية : كالتحمس والتعصب لقول أو رأي، وهذا التنوع في البواعث يجعل من مهمة الداعية أن يتعرف عليها ليعرف كيف يتعامل مع أصحابها »[2].

ثانيا : الأساليب البلاغية للحوار والجدال في القرآن الكريم :

تعد الأساليب الإنشائية من أكثر الأساليب البلاغية ورودًا في الجدل والحوار القرآني لما لها من تأثير في تحريك الوجدان، ومن هذه الأساليب نذكر :

1-الإستفهام :

« هو طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك العلم به »[3] أي طلب الحصول على أمر أو شيء في ذهن المتكلم عن طريق أدوات الاستفهام، وهي : الهمزة

---

[1]- معن محمود عثمان ضمرة : الحوار في القرآن الكريم، ص28.

[2]- المرجع نفسه، ص 28-29.

[3]- فضل حسين عباس : البلاغة فنونها وأفنانها، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط12، 2009، ص 173.

هل، من، أي، كم، كيف، أين، أنى، متى أيان، وتعد الهمزة من أكثر الأدوات الاستفهامية استخدامًا في الجدل القرآني ويخرج أسلوب الاستفهام إلى أغراض عدة منها:

أ- الإنكار :

« هو إبداء النفور والرغبة عن أمر ما لسبب من الأسباب وغرضه لا يكون إلّا تكذيبًا أو توبيخًا »[1]، أمَّا التكذيب فهو نفي إدعاء باطل ؛ أي أن يدعي الإنسان القدرة على فعل لا يستطيع القيام به، ومثال ذلك ما ورد في القرآن الكريم (قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع الملك النمرود).

أمّا فيما يخص التوبيخ، فهو الامتعاض عن القيام بفعل مستهجن أو خارج عن السلوك العادي والعرف، ومثال ذلك، قوله تعالى : { ولُوطًا إذْ قالَ لِقومِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سبَقَكُمْ بِهَا منْ أَحَدٍ منَ العالمِينَ } سورة الأعراف الآية -80-.

وغرض الإنكار في الآية الكريمة هو التوبيخ لأنهم لم ينتهوا عن فعلتهم الشنيعة وذكرهم بأنَّ هذا الفعل المنكر، لم يسبقهم إليه أحد.

ب- التعجب :

ومثال ذلك قوله تعالى على لسان امرأة إبراهيم : { قالتْ يَا وَيلَتَا أَأَلِدُ وأنَا عجوزٌ } سورة هود الآية -72-.

في الآية الكريمة استفهام أريد به التعجب وغرضه استعظام نعمة الولد وهي عجوز عقيم، وليس الغرض منه استبعاد قدرة الله تعالى.

[1]- يوسف عمر لعساكر : الجدل في القرآن خصائصه ودلالته، رسالة ماجستير تخصص دراسات لغوية، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 95.

ج- التقرير :

« وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر يعرفه، ومثال ذلك قوله تعالى : { قَالوا أَأَنتَ فعلْتَ هذَا بِآلِهَتِنَا يا إِبرَاهِيمُ } سورة الأنبياء الآية -62-.

يفيد الاستفهام في الآية الكريمة التقرير، فالمطلوب في الآية هو الإقرار بالفاعل (سيدنا إبراهيم) لا بالفعل (التكسير).

د- التحذير :

كقوله تعالى : { أَلَمْ نُهلِكْ الأَولِينَ } سورة المرسلات الآية -16-.

فالمراد من هذا الاستفهام، هو التحذير من مغبة إصرار الأمم السابقة على إنكار البعث.

2-الأمر :

« وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء دون الإلزام »[1]، وله أربع صيغ :

أ-**فعل الأمر** :ممثل قوله تعالى : { يَا يَحيَ خُذِ الكِتَابَ بقُوَةٍ } سورة مريم الآية -12-.

ب-اسم فعل الأمر :مثل قوله تعالى : { يا أَيُها الذينَ آمَنُوا عليكُمْ أَنْفُسُكُمْ } سورة المائدة الآية -105- ، فكلمة عليكم اسم فعل بمعنى "ألزموا".

ج-المصدر النائب عن فعل الأمر : مثل قوله تعالى : { وبِالوالِدَينِ إِحْسَانًا } سورة الإسراء الآية -23-.

د-الفعل المضارع المقرون بلام الأمر :مثل قوله تعالى : { ولْيُوَّفُوا نُذُورَهمْ ولِيَطُوفُوا بالبيْتِ العتِيقِ } سورة الحج الآية -39-.

[1]- ينظر : بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، دار الجبل، بيروت، لبنان، دط، 1408، ص 331.

ويخرج الأمر إلى عدة أغراض، نذكر منها :

أ-**التعجيز** : ومثال ذلك، قوله تعالى : { فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بالشَمْسِ منَ المشْرِقِ فأْتِ بهَا منَ المغْرِبِ } سورة البقرة الآية -258-.

فسيدنا إبراهيم في هذه الآية الكريمة أمر النمرود بفعل لا يستطيع القيام به والغرض من ذلك هو تعجيزه وبيان قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته.

ب-التهديد : ومثال ذلك قوله تعالى : { وجَعَلُوا للهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُوا عنْ سبيلِهِ قل تَمَتَعُوا فإنَّ مصيرَكُمْ إلى النَارِ } سورة إبراهيم الآية -30-.

أمر الله في هذه الآية الكريمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن ينوب عليه في الرد على ضلالة المشركين ورفضهم ورفضهم الدخول في دين الحق فقوله (قل تمتعوا) ليس أمرًا إنما تهديدًا لهم على ما يفعلون.

ج-**التهكم** : ومثال ذلك قوله تعالى : { ذُقْ إِنَّك أنتَ العزيزُ الكرِيمُ } سورة الدخان الآية -49-.

3-التوكيد :

« هو تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفائدته وإزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد »[1].

لهذا فالتوكيد يعد وسيلة لتثبيت المعنى وإقراره في نفس المتكلم، ومثال ذلك قوله تعالى :{ وإِنَّه لَقَسَمٌ لوْ تَعْلَمُونَ } سورة الواقعة الآية -176-.

[1]- ابن العلوي : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط 1982 ص 176.

4-التكرار :

« أن يأتي المتكلم بلفظ، ثم يعيده بعينه سواءً أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلف أو يأتي بمعنى ثم يعيده »[1].

أي أنَّ التكرار هو إعادة اللفظ أو المعنى قصد التبيين والتوضيح، ومثال ذلك قوله تعالى : {كلاَّ سوفَ تَعْلمُونْ ثمَ كلّا سوفَ تعلَمُونْ } سورة التكاثر الآية -3-4-.

ثالثا : وسائل الحوار والجدال في القرآن الكريم :

أولا : الإقناع :

« هو عبارة عن عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر وإخضاعه لفكرة ما »[2].

بمعنى أن العقل هو المخاطب بالدرجة الأولى بالاعتماد على أدلة مقنعة.

1-أسس الإقناع وأهدافه :

أ-العلم :

هو المعرفة بحقيقة الشيء من أجل إصدار أحكام بالإثبات أو النفي والعلم يعطي قوة الحجة ووضوح الرؤية، وهو قبل القول والعمل [3].

---

[1]- ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ج3، منشورات دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ط2، 1993، ص 9.

[2]- عبد الله محمد العوشي : كيف تقنع الآخرين، دار الريان للنشر والتوزيع، ط1،' دت، ص 26.

[3]- صالح بن عبد العزيز بن محمد بن براهيم آل الشيخ : موسوعة الحديث الشريف، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، السعودية، ط1، 1999، ص 8-10.

ب-الحكمة :

هي استخدام أسلوب يشتمل على الحِلم والعدل في الموضوع المراد تناوله وذلك بالمزج بين اللين والشدة، أو هي العلم بالأمور الإلهية والأمور الإنسانية والواجبات [1].

قال تعالى : { يُؤْتِي الحِكْمَةَ منْ يَشاءْ ومن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فقدْ أُوتِيَ خيرًا كثيرًا وما يَذّكَرُ إلاَّ أُولِي الأَلْبابْ } سورة البقرة الآية -269-.

وللحكمة جانبين يتسم كل منهما بخصائص معينة لها الأثر الإيجابي في أسلوب الإقناع، تتمثل في :

1) **الجانب النظري** :« ويشمل الأساليب الفكرية من المنطقية السليمة التي يمكن أن توصل الحقيقة إلى موقع القناعة في النفس »[2]، وهذا يعني أنّ الجانب النظري يركز على امتلاك الشخص المخاطب لقدرة فكرية تمكنه من إيصال الحقيقة بأساليب واضحة إلى ذهن المخاطب بهدف إقناعه بالآراء السديدة.
2) **الجانب العلمي** : « ويشمل الأساليب العلمية السليمة :
   - ✓ معرفة حال من يراد إقناعه معرفة كاملة.
   - ✓ تشويق من يراد إقناعه إلى قبول الحق والثبات عليه وتخويفه من ضده.
   - ✓ استخدام أساليب الإقناع، كل أسلوب في وقته المناسب »[3].

ج- الرفق واللين :

« الرضا أساس من أسس الإقناع في التربية لأنّ الإكراه لا يتماشى مع الإسلام ومبادئه »[4]، كقوله تعالى : { لاَ إِكرَاهَ في الدِينِ } سورة البقرة الآية -256-.

---

[1]- عباس محجوب : الحكمة والحوار، عالم الكتب الحديثة، عمان، دط، 2006، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص6.

[3]- حليمة لموشي : أساليب الإقناع في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2013 -2014، ص 18.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهذا يعني أن اللين والرفق من أهم الأسس التي يقوم عليها أسلوب الإقناع في الدين، وقد نصت الآية السالفة الذكر على هذه المقومات التي جاء بها الإسلام.

د- الجدال بالتي هي أحسن :

وهو من صفات الإنسان يستخدمه للدفاع عن أفكاره، قال تعالى :{ أُدْعُ إلى سبيلِ رَبِكَ بالحِكمَةِ والموعِظَةَ الحسنَةِ وجاَدِلهُمْ بالتِي هيَ أَحْسَنُ } سورة النحل الآية -125.

2- الأهداف والغايات التي يستهدفها الإقناع :

للإقناع غايات وأهداف تتجلى في :

- ✓ « نشر ثقافة الإقناع »[1]، فالإقناع يربي النفس الإنسانية على تقبل الرأي المخالف حتى، إن اختلفت عقيدة المتحاورين.
- ✓ « تأكيد المبادئ النبيلة التي يحث عليها الإسلام »[2]، ويظهر هذا في : احترام آراء الطرف الآخر وتقبلها إذا كانت صحيحة تعبر عن حقيقة ما.
  - استخدام الأسلوب الراقي في التحاور مع الآخرين، وعدم التهكم والاستهزاء بآراء الأشخاص.
  - حسن الاستماع والليونة في القول.
- ✓ « تصحيح الصورة الذهنية الخاطئة التي تتكون عند غير المسلمين عن الإسلام »[3].

[1]- حليمة لموشي : أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ص18.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

3-عوامل نجاح الإقناع :

من العوامل التي تسهم في نجاح عملية الإقناع مايلي :

- التوكل على الله عزوجل وحسن الظن به.
- معرفة أحوال المخاطبين باختلاف ثقافاتهم ومستوياتهم الفكرية.
- « التفاعل الإيجابي الصادق مع الطرف الآخر والتمكن من مهارات الإقناع وآلياته من خلال امتلاك مهارات الإتصال وإجادة فنون الحوار مع الالتزام بآدابه »[1]، بمعنى على المحاور أن يمتلك مفاتيح الإقناع الإيجابي بهدف تحقيق الغاية المنشودة من الحوار.

ثانيا : الحجاج :

1-تعريف الحجاج :

يعرف الحجاج على أنه « سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة، أو هو الطريقة التي تطرح بها الأدلة »[2].

2-أنواع الحجاج :

إنّ اختلاف أساليب الحجاج أدى إلى وجود أنواع من الحجج نورد منها :

1. **حجة التبرير** : تستخدم الأداة بما أنَّ.
2. **حجة الاتجاه** : غرضها أخذ الحيطة والحذر من شيء ما.
3. **حجة التواجدية** : تبنى على علاقة الشخص بعمله.

[1]- حليمة لموشي : أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ص 29.

[2]- عبد الكريم زواقة : بلاغة الحجاج في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة أم البواقي، 2010-2011، ص 27.

4. **حجة المثل** :« الغاية من وجودها هو تأسيس القاعدة والبرهنة عليها أي الحجاج بالصور البلاغية والقياس الخطابي »[1].

5. **حجة الاستشهاد** :« والغاية منها توضيح القاعدة وتكثيف حضور الأفكار في الذهن»[2].

رابعا : الفرق بين الحوار والجدال والعلاقة بينهما :

وخلاصة القول أنه من الصعب تحديد فروق واضحة بين الحوار والجدال وذلك راجع لوجود تداخل بينهما، فهما يتفقان في وجه ويختلفان في آخر « فيلتقيان في كونهما حديثا أو مراجعة للكلام بين طرفين، ويفترقان في أن الجدل لددًا في الخصومة وشدة في الكلام، مع التمسك بالرأي والتعصب له، أما الحوار فهو مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود خصومة بالضرورة، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب »[3].

مما سبق يتبين لنا أن أسلوب الحوار والجدال من أبلغ الأساليب التي جاء ذكرها في القرآن الكريم في نشر الدعوة الإسلامية واحقاق الحق في كل مكان ومن أي مكان، من خلال قوة الحجج والأدلة الدامغة التي توطن في النفوس الرضا والإرتياح إذا ظهر الحق على لسان شخص آخر.

[1] عبد الكريم زواقة : بلاغة الحجاج في القرآن الكريم، ص27.

[2] – المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3] – يحي بن محمد زمزمي : الحوار وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ص 26.

الفصل الثاني: دراسة بلاغية في نماذج من القصص القرآني

نماذج من الحوار والجدال في القرآن الكريم :

من خلال القصص القرآني الذي يشغل مساحة كبيرة من كتاب الله، نجد نماذج من الحوار العف الكريم، بين أنبياء الله وأقوامهم، وبين أهل الجنة وأهل النار، وبين أصحاب الحق وأصحاب الباطل، قدمها لنا القرآن الكريم في مستوى رفيع من أجل تحديد الطريقة المثلى للحوار أو الجدال. وسنقف على بعض من تلك النماذج والتي ستساعدنا على إبراز مكانة أسلوب الحوار والجدال والكشف على بعض من الأثر البلاغي الذي يتميز به هذا الأخير.

1) حوار الله مع ملائكته :

- قال تعالى : { وإذْ قالَ رَبُكَ للملائِكةِ إنِّي جاعِلٌ في الأرضِ خليفةً قَالُوا أَتجعَلُ فيهَا من يُفسِدُ فيهَا ويسفِكُ الدِمَاءَ ونَحنُ نُسبحُ بِحمدكَ ونُقدِسُ لَكَ قَال إنِّي أَعلَمُ ما لاَ تَعلمُونَ (30) وعَلَمَ آدَمَ الأسمَاءَ كُلَّها ثمَ عَرَضَهُمْ على الملاَئِكَةِ فقَال أَنبِئُونِي بأسمَاء هَؤُلاءِ إنْ كنتُمْ صَادِقينَ (31) قالُوا سُبحَانكَ لا عِلمَ لنَا إلاَّ ما عَلمْتَنَا إنكَ أنتَ العليمُ الحكيمُ (32) قالَ يا آدمُ أَنبِئهُمْ بأسمَائهمْ فلمَّا أنْبَأَهُمْ بأسمَائِهمْ قالَ ألمْ أَقُلْ لكُم أَنِّي أعلَمُ غيبَ السموَاتِ والأَرضِ وأعلَمُ ما تُبدونَ وما كنْتُمْ تكتُمُونَ (33) } سورة البقرة الآية (33).

إنَّ أول حوار ذُكر في القرآن الكريم الحوار الذي دار بين الله سبحانه وتعالى وملائكته حول الحكمة والمبتغى من خلق خليفة في الأرض (آدم عليه السلام) فقد بدأ الله سبحانه عزوجل حواره هذا الموجه للملائكة على وجه الإخبار ليسوقهم إلى معرفة فضل الجنس الإنساني الذي سيجعله الله خليفة في الأرض، لإزالة الشك وسوء الظن الذي علمّه الله في قلوبهم ونفوسهم.

فكان باستشارتهم تكريمًا لهم، فيكون تعليمًا في قالب تكريم، فالحوار هنا دائر على شكل سؤال وجواب لتنبيه الملائكة المكرمين على ما خَفي في أنفسهم وراء الحكمة من خلق آدم وكشف الستار حول الشك الذي راود أنفسهم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)

وهو جواب منهم عن قوله تعالى : (إنّي جاعل في الأرض خليفة) فكان الاستفهام من كلام الملائكة مضمن معنى التعجب والاستبعاد من تعلق الحكمة في خلق آدم "أتجعل".

فمجرد مشاهدة الملائكة لهذا المخلوق العجيب المراد جعله خليفة في الأرض كافٍ في إحاطتهم بما يشتمل عليه من عجائب الصفات، وقد ذكر بعض المفسرين أنه كان للملائكة اطلاع على صفات هذا المخلوق ومميزاته توقيفًا واطلاعًا على ما في اللوح المحفوظ، فهم يعلمون أن مراد الله من خلق الأرض هو صلاحها وانتظام أمرها، فحاشى لله أنّ يقدر أمرًا من ورائه فسادٌ عظيم (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) وعرج ابن عاشور إلى وجود معنيين في قول الملائكة السابق ذكره إحداهما أن يكون الغرض منه تفويض الأمر إلى الله تعالى واتهامٌ عليهم فيما أشاروا إليه أو هو إعلان بالتنزيه للخالق عن أن يخفى عليه ما بدا لهم من مانع استخلاف آدم، أمّا المعنى الثاني أنّ الملائكة يرون أنهم أولى بالاستخلاف بمن يُتوقع منه الفساد ليأتي جواب الله لهم بأنه يعلم ما لا يعلمون، ويعلم ما في البشر من صفات الصلاح ومن صفات الفساد، فكان قوله تعالى : (إنّي أعلم ما لا تعلمون) تنهية للمحاورة وإجمالًا للحجة على الملائكة بأن سعة علم الله تحيط بما لم يحط به علمهم وأنَّه حين أراد أن يجعل آدم عليه السلام خليفة كانت إرادته عن علم بأنه أهل للخلافة واستحقاقًا بها.

وكانت الآيات (31) (32) (33)برهانًا من الله تعالى إلى ملائكته ودليلا قاطعًا على أنّ الخلافة في الأرض هي خلافته سبحانه للقيام بما أراده في الأرض، وليُعلم الجميع تسليما تمًا وإقرارًا لازمًا بأن علمه سبحانه عزوجل لا يظاهيه شيء وأنّ مقدار علم المخلوقات لا يقدر بشيء أمام علمه تعالى نقطة ماء من بحر [*].

[*]بتصرف : طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984، ج1، ص 395-419.

2) حوار الله مع إبليس :

لقد تكررت محاورة الله تعالى لإبليس في شأن امتناعه من السجود لآدم عليه السلام في القرآن الكريم في سور كثيرة ابتداءًا من سورة البقرة والحجر وسورة ص وغيرها، من سور الذكر الحكيم، ولقد اقتصرنا على اختيار النموذج الذي جاء في سورة "ص"، كبيان لموقف الحوار الذي دار بين الله عزوجل وإبليس قال تعالى : { قالَ يا إبليسُ ما مَنَعكَ أنْ تسجدَ لمَا خلقْتُ بيديَ أَسْتكْبَرْتَ أمْ كنتَ منَ العالينَ (75) قالَ أنَا خيرٌ منهُ خلَقتَنِّي من نارٍ وخلَقتَهُ منْ طينٍ (76) قالَ فاخْرُجْ منهَا فإنَّكَ رجيمْ (77) وإنَّ عليكَ لعنتِي إلى يومِ الدينْ (78) قال ربِّي فانظُرنِي إلى يومِ يُبعثُون (79) قال فإنَّك منَ المُنظرِينْ (80) إلى يوم الوقتِ المعلُومْ (81) قالَ فبِعِزَتِكَ لأُغوِينَهُمُ أجمَعِينْ (82) إلَّا عِبادَكَ منهُم المُخلَصِينْ(83) قالَ فالحقَ والحقَ أقُول (84) لأمْلَأَنَّ جهنَمَ منكَ وممنْ اتَبَعَكَ منهُمُ أجْمعينْ (85) } سورة ص الآية 76-85.-

في هذه الآيات البينات بدأ الله تعالى مخاطبا إبليس على سبيل الإنكار والتوبيخ متسائلا عن السبب الذي جعله يمتنع عن السجود لآدم عليه السلام الذي خلقه بيده على غرار الملائكة الذين خضعوا لأمره سبحانه وتعالى دون استنكار وامتناع.

وجاءت (أستكبرت) بهمزة الإنكار وطرح همزة الوصل ؛ أي أتكبرت من غير استحقاق (أم كنت من العالين) أو كنت مستحقا للعلو راغبا فيه، فالله عزوجل يعلم ما في قلب إبليس من حقد وضغينة على مخلوقه سبحانه وتعالى وكان المراد من هذا التوبيخ والإنكار هو استخفافه سبحانه به (قال أنا خير منه) جواب عن الاستفهام الأخير الذي تابع جوابه اللعين (خلقتني من نار وخلقته من طين) وكان جواب إبليس من الأسلوب الأدق، وذلك من خلال مماثلته في المخلوقية (خلقتني وخلقته) فكان هذا الاستكبار والاستعلاء سببًا في خروج إبليس من الجنة وطرده من رحمة الله التي لا ملجأ له بعدها في قوله : (فاخرج منها فإنك رجيم، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين)، ومعنى هذا الطرد أن الله تعالى علَّ الأمر بالخروج من

كل خير وكرامة كان يعيشها في الجنة، إضافة إلى إبعاده عن الرحمة الإلهية إلى يوم الجزاء والعقوبة، وما هي إلا جزء يسير من ألوان العذاب وأفانين العقاب الذي سيلقاه يوم القيامة على جنايته.

فلما رأى لعنة الله عليه أنه هالك ولا نجاة من عذاب الله وعقابه طلب الإمهال والتأخير إلى يوم الجزاء بعد الموت وهو وقت النفخة الثانية، بغية منه في إيجاد فسحة من أجل إغواء وأخذ الثأر من بني آدم، ورغم ذلك جاء جواب الله له بالقبول (قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) ؛ أي اليوم الذي قدره الله عزوجل وعينه لفناء الخلائق ونهايتهم.

وجاء بعدها مباشرة قسم إبليس – لعنة الله عليه – بسلطان الله عزوجل وقهره (فبعزتك لأغوينهم أجمعين) وذلك بتزيين المعاصي والمنكرات لبني آدم مستثنيا في ذلك عباد الله الذين أخلصهم لطاعته وعصمهم عن الغواية أو هم الذين أخلصوا قلوبهم وأعمالهم لله تعالى : (قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن اتبعك منهم أجمعين)، فقد جاء جواب الله حتما على صيغة التوكيد والتشديد على أن الله سيدخل الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس دون التفضيل أو التفريق بين أحد منهم إلى جهنم دار الشقاوة والخسران [*].

3) حوار الله تعالى مع الأنبياء والرسل :

أ – حوار الله مع إبراهيم :

قال تعالى : { وإذْ قالَ إبراهِيمُ ربِ أرِني كيفَ تُحيي المَوتَى قالَ أَولَمْ تومِن قَال بَلَى وَلكِن ليَطمئِنَ قلْبِي قالَ فَخُذْ أربَعَةً منَ الطيرِ فَصَرهُنَّ إليكَ ثمَ اجْعَل على كُلِ جبَلٍ مِنهُنَ جُزءًا ثمَ أُدعُهُنَ يأتِينَكَ سعيًا واعلَمْ أنَّ اللهَ عزيزٌ حكيمْ } سورة البقرة الآية –260–.

تعددت التساؤلات والحكم حول الحوار الذي دار بين إبراهيم وربِه عن الكيفية التي يُحيي بها الله عزوجل الموتى، وذُكرت فيها عدة أوجه منها على سبيل الذكر لا الحصر:

[*] بتصرف : الألوسي، تفسير روح المعاني في تفسير القرأن العظيم والسبع المثاني، ج23، ص 225–230.

- الوجه الأول : يرى محمد بن إسحاق والقاضي : بأن سبب السؤال يكمن في مناظرة إبراهيم عليه السلام للطاغية النمرود الذي أراد تعجيز إبراهيم عليه السلام بأن قدرته تضاهي قدرة رب إبراهيم وقد تعدى ذلك إلى الإحياء والإماتة "إطلاق سراح رجل حكم بالإعدام وقتل رجل آخر" (ربي أرني كيف تحيي الموتى).
- الوجه الثاني : مطالبة الأقوام لأنبيائهم دليل على إثبات نبوتهم باستحضار دلائل ومعجزات وبراهين على وجود الله، فسؤال إبراهيم عليه السلام الموتى في هذا المقام كان بغية إزالة الإنكار والشك الذي يستوطن قلوبهم.

قوله تعالى : (أولم تؤمن) فيه وجهان :

- الوجه الأول : أنه استفهام بمعنى التقرير.
- الوجه الثاني : الممقصود من هذا السؤال أن يجيب بما أجاب به ليعلم السامعون أنه عليه السلام كان مؤمنًا بذلك عارفا به وأن المقصود من هذا السؤال شيء آخر.

قوله تعالى : (قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) والمراد من هذا هو إزالة اللبس والغموض وما يحول من خواطر في نفوس القوم وبلوغ قلب إبراهيم عليه السلام لدرجة عالية من اليقين.

وقوله تعالى : (فخذ أربعة من الطير) وفيه وجهان هما :

الوجه الأول : بما أن الخليل صمته العلو والوصول إلى الملكوت فجعل الله له معجزة تماثله لا تماثل همته فخصه بالطير لأن الطيران يكون في السماء والإرتفاع في الهواء وهذا دلالة على العلو والسمو.

الوجه الثاني : بعد أن قام الخليل عليه السلام بذبح الطيور وضع أجزاءً مختلفة على رأس كل جبل ولمّا دعاها طارت كل قطعة أو جزء إلى الجزء المماثل له فقيل له كما طار كل

جزء إلى مشاكله كذا يوم القيامة يطير كل جزء إلى مشاكله حتى تتآلف الأبدان وتتصل بها الأرواح ويقرره قوله تتعالى : (يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر).

قال تعالى : (فصُرهُن إليك) فـ فيها مسائل منها :

أجمع المفسرون أن المراد بالآية هو التقطيع (قطعهن) حيث أن إبراهيم قطع الطيور إلى أجزاء ومزجها مع بعضها في حين أنكر أبو مسلم ذلك وقال إن إبراهيم عليه السلام لمّا طلب إحياء الميت من الله تعالى أراه الله تعالى مثالًا قرب به الأمر عليه، والمراد بـ (صرهن إليك) الإمالة والتمرين على الإجابة ؛ أي تعويد الطيور على الإجابة فإن دعوتها أتتك ثم (أدعهن يأتينك سعيًا) والغرض منه ذكر مثال محسوس في عودة الأرواح إلى الأجساد على سبيل السهولة.

قوله تعالى : (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا) :

الظاهر من القول أنه يقصد كل جبال الدنيا وهذا ما ذهب إليه مجاهد والضحاك.

وعند ابن عباس والحسن وقتادة والربيع : أربعة جبال على حسب الطيور وقد يقصد منها الجهات الأربع (مشرق، مغرب، شمال، جنوب).

وقال السّدي وابن جريح : سبعة من الجبال لأن المراد كل جبل يشاهده إبراهيم عليه السلام حتى يصبح دعاء الطير لأنّ ذلك لا يتم إلا بالمشاهدة والجبال التي كان يشاهدها إبراهيم عليه السلام سبعة.

وقوله : (واعلم أن الله عزيز حكيم). فالمعنى أنه غالب على جميع الممكنات (حكيم) أي عليم بعواقب الأمور وغايات الأشياء أي لا يخفى عنه شيء [*].

[*] بتصرف : فخر الدين الرازي، المشهد بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 1981، ص40-46.

ب – حوار الله تعالى مع موسى :

قال تعالى : { ولمَّا جاءَ موسَى لِمِيقَاتِنَا وكَلَّمَهُ ربُّهُ قالَ رَبِ أَرِنِي أَنْظُرْ إليكَ قالَ لنْ تَرَانِي ولَكِنْ اُنْظُرْ إلَى الجَبَلِ فإنْ اسْتَقَرَ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَاني فَلَّمَا تَجَلَّى ربُّهُ للجَبَلَ جَعَلَهُ دَكًّا وخَرَّ مُوسى صَعِقًا فَلَما أَفَاقَ قال سُبحَانَكَ تُبْتُ إليكَ وأنَا أوَّلُ المُؤمِنينْ } سورة الأعراف الآية –144–.

في الآية الكريمة حوار دار بين الله عزوجل ونبيّه موسى عليه السلام وهذا الحوار يحمل الكثير من المعاني والحكم لعل إبرازها زيادة المعرفة بالإجلال الإلهي وما كان سؤال موسى عليه السلام رؤيته الله تعالى إلا لهذه الغاية، وقد كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام سببًا في طمع هذا الأخير رؤيته جلّ جلاله.

قوله تعالى : (لن تراني) وجاء جوابه عزوجل في هذه الآية دالًا على نفي قاطع لا طمع بعده للسائل في الإلحاح ومراجعة رؤيته لربّه، قيل أن النفي متعلق بعدم رؤية المولى في الدنيا لا في الآخرة إلا أن هذا النفي اقترن بتعليل يزيل بعض من التوهم الذي قد يكون في نفس موسى عليه السلام، وذلك عندما أمره عزوجل موسى أن ينظر إلى الجبل الذي هو فيه، وقوله : (فسوف تراني) ليس المقصود منها الرؤية الحقيقية إنما المراد والمقصود من نظره إلى الجبل أن يرى رأي اليقين وعجز القوة البشرية عن رؤية الله تعالى.

وقد ظهر ذلك لما تجلى الله عزوجل للجبل إذ جعله دكًا مستويًا بالأرض وصَعِقَ موسى من اندكاك الجبل فعلم موسى أنه لو توجه ذلك التجلي إليه لانتشر جسمه فضاضًا.

وقوله (تُبْتُ إليك) فهنا موسى عليه السلام عزم على التوبة من العودة إلى مثل ذلك دون إذنٍ من الله، وهذا كقول نوح عليه السلام : (ربِ إنِّي أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم).

وقوله : (وأنا أول المؤمنين) دليل على قوة إيمان موسى عليه السلام، والمبالغة في المبادرة إليه حيث تردد غيره فيه.

ومن الجماليات التي يمكن استخلاصها من هذا الحوار في هذه الآية هي الاعتبار بمدى عظمة الله وجلاله [*].

4) حوار الأنبياء مع أقوامهم :

أ – حوار هود مع قومه :

قد تحدث القرآن المجيد في مواضع عدة عن هود وقومه بين الإجمال والتفصيل في أكثر من صورة من الأعراف إلى هود إلى الذاريات وما غير ذلك من سور الذكر الحكيم، وسنسلط الضوء على نموذج من تلك المواضع دارت خلالها أجواء الحوار بين هود وعاد قوم هود والتي جاءت سورة كاملة بإسمه عليه السلام بصورة أكثر تفصيلا ووضوحًا مما جاء ذكره في السور الأخرى.

قال تعالى : { وإلى عادٍ أَخَاهُمْ هودًا قالَ يا قومِ اعْبُدُوا اللهَ ما لَكُم من إلَهٍ غَيرِهِ إنْ كُنتُمْ إلَّا مُفتَرُونْ، يا قَومِ لا أَسئَلُكُم عليهِ أجرًا إنْ أجرِيَ إلا على الذِي فَطَرَنِي أفلاَ تَعقلُونْ، ويا قوْمِ اسْتَغفِرُوا رَبَكُمْ ثمَ تُوبُوا إليهِ يرسِل السَمَاءَ عليكُمْ مدْرَارًا ويزِدكُمْ قوةً إلى قوتِكُمْ ولاَ تتَولوْا مُجرِمِينْ، قالوا يَا هُودُ ما جِئتنَا بِبيِّنَةٍ وما نَحنُ بتَارِكِي آلِهَتِنا عن قولكَ ومَا نحنُ لكَ بِمُؤمنينْ، إنْ نَقُولُ إلاَّ اعترَاكَ بَعضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قالَ إنِّي أُشهِدُ اللهَ واشْهَدُوا إنِّي برِيءٌ ممَا تُشرِكُونْ، مِن دُونِه فَكِيدونِي جميعًا ولاَ تُنظِرونْ، إنِّي تَوكَلْتُ على اللهِ رَبِّي ورَبِكُمْ ما مِنْ دَابةٍ إلَّا هوَ آخِذٌ بناصِيتِهَا إنَّ رَبِّي على صِرَاطٍ مُستَقيمْ } سورة هود الآية 50–56.

لقد افتتح هود دعوته بنداء قومه لاستدعاء أسماعهم إشارة إلى أهمية ما سيلقي إليهم، وأنه ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا استقصاءًا منه عليه السلام لإبطال شركهم، ثم اتبعه بتوبيخ وإنكار منه بافتراءهم أن لهم إله آخر دون الله تعالى وذكر النداء

[*]– بتصرف : الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج9، ص 90–94.

على قومه قصدًا منه في تهويل الأمر من أجل أن يهتموا لما سيسمعون وأنه لا يسأل أحدا منهم أجرًا مع دعوته لهم إنما يبتغي وجه الله في دعوته لعبادة الله الواحد القهار الذي فطره وساق إليه رزقه، وترك عبادة الأوثان (أفلا تعقلون) رغبة منه في أن يعقلوا ويميزوا بين الحق والباطل، ويعودوا إلى طريق الحق، وأن يتأملوا فيما يأمرهم إليه طالبًا منهم مغفرة الله والإيمان به لما مضى منهم من الشرك، والإقلاع عن الذنب في المستقبل والندم على ما سلف منهم ليكون فضل الله عليهم فضلًا كبيرًا في جواب الأمر من الاستغفار من خير وزيادة في القوة وتتابع الفهم، وهذا وعد لهم بصلاح الحال في الدنيا لينتهي عليه السلام بتحذيرهم من الرجوع إلى الشرك والأعراض على قبول أمر الله تعالى.

وكان الرد من قومه جوابٌ عن دعوته وجاء استفتاحهم بالنداء كذلك إشارة منهم إليه للإهتمام بما سيقولون ردا قاطعا على قوله عليه السلام، وقد يكون المراد منه التوبيخ واللوم له عليه السلام، وهنا جوابهم بالحجة دون وقوع الأسباب، ويرفضون الدعوة رفضًا تامًا لاستضعافهم هود عليه السلام ويرمونه بالمس في عقله لمهاجمته لآلهتهم وما يعبدون من دون الله تعالى الله عما يشركون، وهو كلام منهم غير جار على انتظام الحجة وإن هودًا ما جاءهم بحجة واضحة بيّنة، ولما جاءهم في كلامهم بالرفض القاطع وبتصميمهم على ملازمة عبادة الأنداد والأصنام أجابهم هود عليه السلام بأنه يشهد الله عليه بما يقول وأنه أبلغهم برسالة ربه، وأنهم كابروا جاحدوا آياته متوكلا على الله خير التوكل وأنه متصف بإجراء أفعاله على طريق العدل والتأييد لرسله عليهم السلام.

وهنا يتضح لنا أسلوب الكافرين في مواجهة الدعوة باتهام المرسلين بالكذب والرد على التهم من الأنبياء، وكان الرد قويًا صاعقًا يحمل بين ثناياه السخرية اللاذعة مما يعتقدون من قوة آلهتهم التي لا تملك قوة أمام قدرة الله عزوجل وعظمته دليل على إنكارهم للحجة من دون أساس، ولمّا رأى منهم كل هذا الجحود والرد بالإساءة جاء الرد الذي يستعجل بالعذاب وأنهم أكثروا جداله فكانت المواجهة الحادةقال تعالى : { قالَ قد وَقَعَ عليكُم من رَبِكُمْ رِجسٌ وغَضَبٌ

أَتُجَادِلُونَنِي في أَسمَاءٍ سَميتمُوهَا أنتم وآبَاؤُكُمْ ما نَزَّلَ اللهُ بِهَا من سُلطَانٍ فانتَظِرُوا إنِّي معكُمْ من المنتَظِرِينْ} سورة الأعراف الآية –71–

أ– حوار نوح مع قومه :

قال تعالى : { ولَقَدْ أرْسَلنَا نُوحًا إلى قَومِهِ إنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مبينْ (25) ألَا تَعْبُدُوا إلَّا الله إنِّي أخَافُ عليكُمُ عَذَابَ يومٍ أليمْ (26) فَقَالَ المَلَأُ الذِينَ كَفَرُوا مَا نَرَاكَ إلَّا بشَرًا مِثْلَنَا ومَا نَرَاكَ اتَبَعَكَ إلَّا الذِينَ هَمْ أَرَذِلُنَا بَادِيَ الرَأْيَ ومَا نرَى كلمْ علينَا مِنْ فَضلٍ بَلْ نَضُنُكُمْ كَاذِبينْ (27) قَالَ يا قَومُ أَرأَيتُمُ إنْ كُنْتُعلى بَيِّنَةٍ منْ رَبِّي وأَتَانِي رَحمَةً منْ عِندِهِ فَعُمِيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وأنْتُمْ لَهَا كَارِهُون (28) ويَا قَومِ لا أَسئلُكُمْ عليهِ مالاً إنْ أَجرِيَ إلاَّ على اللهِ ومَا أَنَا بِطَارِدِ الذِينَ آمَنُوا إنَّهُمْ مُلاقَوْا رَبَّهُمْ ولَكِنِّي أَرَاكُمْ قومًا تَجْهَلُونْ (29) ويَا قَومِ منْ يَنصُرُنِي منَ اللهِ إنْ طَرَدْتُّهُمُ أفَلاَ تَذَكَّرُونْ (30) ولاَ أَقُولُ إنِّي مَلَكٌ ولاَ أَقُولُ لِلَذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لنْ يُؤْتِيهُمُ اللهُ خيْرًا اللهُ أَعْلَمُ بمَ في أَنْفُسِهِمْ إنِّي إذًا لَمِنَ الظَالِمِينْ (31) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَلتَنَا فَأَكْثَرتَ جِدَلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إنْ كُنْتَ مِنَ الصَادِقِينْ (32)}. سورة هود الآية 25–32.

في هذه الآيات حوار بين نوح وقومه والذي يتمحور أساسًا حول دعوته إلى الحق وعبادة الله وحده وإبطال عقائدهم المتمثلة في الشرك، فقد بدأ نوح عليه السلام حواره هذا بقوله : (إني لكم نذير مبين) لأنهم لم يغتنموا مغانم إبشاره عليه السلام وقد وضح لهم أسباب العذاب وطرق النجاة منه ثم واصل كلامه بقوله : (إلا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم) دلالة نهيهم على الوقوع في الشرك بالمولى عزوجل خوفًا من العذاب الذي سيلقونه في الآخرة ويجوز أن يكون هذا العذاب هو يوم الطوفان، فرد الملأ الذي كفروا من قومه بقولهم : (ما نراك إلا بشرًا مثلنا) والمقصود منهم أنه ليس فيه ما يستدعي نبوته من فضل ولا مزية حتى يكون لهم وجوب الطاعة والإتباع.

وقد جاء في هذه الآية وجهان الأول أنهم أرادوا التعريض بأنهم أحق بالنبوة فأنهم قالوا : بعد أنك مثلنا في الفضيلة والهزيمة من كثرة المال والجاه فلم اختصصت بالنبوة من دوننا، والثاني أنهم أرادوا أنه ينبغي أن يكون ملكًا لا بشرًا.

وقولهم : (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا وما نرى لكم علينا من فضل) دلالة على ضعف عقولهم ورفضهم لدعوة نوح عليه السلام وإنكارها بالبطلان بحجة أن الذين اتبعوه هم الأراذل من القوم إذ أنهم كانوا يعتقدون أنه نعيم بعد الحياة الدنيا وأن الأشرف منهم هو صاحب المال والجاه على عكس الأراذل وهم الفقراء إلا أنهم لم يفقهوا أن الأشرف من فاز بنعيم الآخرة والأراذل من حرم منه.

ثم واصلوا كلامهم بـ قولهم : (بل نظنكم كاذبين) لكون كلامهم واحد ودعوتهم واحدة نكذبك في دعوى النبوة وإياهم في تصديقك، فرد عليهم قائلًا من خلال قوله تعالى : (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بيّنة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) ؛ أي يا قومي أخبروني إن أتيتكم بحجة ظاهرة من المولى عزوجل المتمثلة في النبوة والرسالة، فلما جاءهم بها تبين لهم ذلك إلا أن الله سبحانه وتعالى أخفاها عليهم بسبب جهلهم وغرورهم.

ثم تابع حواره قائلًا : (ويا قوم لا أسئلكم عليه مالًا إن أجريَ إلا على الله) ففي هذه الآية استعمل نوح عليه السلام أسلوب النداء تلطفًا بغرض استدراج الملأ، (لا أسئلكم عليه) أي تبليغ المفهوم مهما تقدم وقيل الضمير للإنذار وإفراد الله سبحانه بالعبادة وقيل للدعاء إلى التوحيد وقيل غير ذلك، وكلها أقوالٌ متقاربة ؛ أي أن نوحًا عليه السلام لم يكن يطلب لا مالًا ولا جاهًا أثناء نشر دعوته، بل كان يبتغي من وراء ذلك وجه الله ومرضاته وثوابه في الآخرة ويتجلى ذلك بقوله تعالى :(إن أجريَ إلا على الله) الذي لا يخلف الميعاد .

وقوله : (وما أنا بطارد الذين آمنوا) جواب عما لوحَ به الملأ إذ أنه لو اتبعه الأشراف لقبلوا دعوته إلا أن اتِّباع الفقراء كان سببًا في رفضهم لهذه الدعوة، كما صرحوا في قولهم : (أنؤمن بك واتبعك الأرذلون) وكان ذلك التماسًا منهم لطردهم وتعليقًا لإيمانهم به عليه السلام، وقد روى ابن جريح أنهم قالوا يا نوح إن أحببت أن نتبعك فاطرد هؤلاء وإلا فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء وقوله : (إنهم ملاقوا ربهم) تعليلًا للإمتناع من من طردهم وأن الذين آمنوا سيلقون ربهم فيخاصمون طاردهم عنده فيعاقبه على فعلته ويجازياالله الذين آمنوا على ما في قلوبهم من إيمان صحيح ثابت.

وقوله : (إني أراكم قومًا تجهلون) أي بكل ما ينبغي أن يعلم ويدخل فيه جهلهم بمنزلتهم عن الله تعالى وبما يترتب من المحن وراء طردهم وبركاكة رأيهم في التماس ذلك وتوقيف إيمانهم عليه وغير إذ أنهم كانوا يتسفهون على المؤمنين وينسبونهم إلى الخساسة.

وفي قوله سبحانه وتعالى : (ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون) في هذه الآية استفهام من نوح عليه السلام بغرض الإنكار، ومعنى ذلك أي يا قوم من يمنعني من الله وسخطه إن أنا قمت بطرد الذين آمنوا أي أنه لا ينصرني أحدٌ من ذلك (إن طردتهم) وأبعدهم وهم بتلك المثابة والزلفى، فتعلموا ما هو الأنفع لكم والأصح خيرٌ للكم من البقاء في جهلكم هذا.

وقوله تعالى : (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك) كان ردًا وجوابًا من نوح عليه السلام على الملأ بغرض دفع الشبهة التي جاء بها قومه وإثباتًا لنبوته بالحجج والأدلة القاطعة، فقولهم ليس بملك ولا يعلم الغيب وليس لديه خزائن الأرض كان بمثابتة ذريعة لتكذيب وإبطال دعوته، وتعدى ذلك إلى استحقار المؤمنين بأعينهم جاهلين بالثواب الذي سيلقونه في الآخرة (الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين) إنَّ نوحًا عليه السلام قام بتفويض الحكم لله فهو وحده الذي يعلم ما تخفيه الصدور وما تكنه الأنفس

أو إشارة إلى جلاله ما آتاهم الله تعالى إياه من الإيمان ولئن فعل ذلك سيكون ظلمًا لأنفسهم ولغيرهم بغير حق.

(قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) في هذه الآية جواب قاطع على رفض دعوة نوح عليه السلام دلالة على إنكارهم التام لها، وقد واصلوا جدالهم هذا بغرض تعجيزه، وذلك من خلال طلبهم بأن يأتيهم بالعذاب إن كان صادقًا في نبوته.

هذا ما دل على جهل القوم مما أدى بهم إلى الدخول في جدال عقيم مع نبي الله نوح عليه السلام بالرغم من إفهامهم بالحجج والبراهين إلا أنهم أصروا على جدالهم هذا دون التفكير في العواقب التي قد تنجر عن ذلك [*].

5- حوار الملائكة مع الأنبياء :

أ - حوار إبراهيم مع الملائكة :

قال تعالى : { ونبِّأْهُمْ عنْ ضَيفِ إبرَاهِيمْ (51) إِذْ دَخَلوا عليهِ فقَالُوا سلاَمَا قالَ إنَّا مِنكُمْ وَجِلُونْ (52) قَالُوا لاَ تُوجِلْ إنَّا نُبَشِرُكَ بِغُلاَمٍ عليمْ (53)قالَ أَفَبَشَرْتُمُونِي علَى أنْ مَسَنِي الكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِرُونْ (54) قالُوا بَشَرْنَاكَ بالحَقِّ فلاَ تَكُنْ منَ القَانِطِينْ (55) قالَ ومنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إلاَّ الضَالُون (56) قالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أيُّهَا المُرسَلُون (57) قالُوا إنَّا أُرسِلنَا إلى قومٍ مُجرِمِينْ (58)}. سورة الحجر الآية 51-58.

في هذه الآيات الحوار الذي دار بين إبراهيم وضيْفه الذين أرسلهم الله إلى قوم لوط ليهلكوهم، فدخلوا عليه فقالوا سلامًا بداية الحوار من طرف الملائكة مع إبراهيم، فمن المعتاد أن الضيف هو الذي يبادر بالسلام تكريما لأهل البيت وطرح الطمأنينة في نفس أهل البيت،

[*]- بتصرف : شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج12، ص35-45

فرد إبراهيم عليه السلام : (قال إنّا منكم وجلون) أي خائفون، وقد حدث هنا الأمر في نفسه لما رأى منهم بعدما جاءهم بعجل حنيذ ورأى أنهم لا يمدون أيديهم إلى الطعام فأوجس في نفسه خيفة إبراهيم، قال تعالى : { فلمَا رأَى أَيْدِيهُم لاَ تَصِلُ إليهِ نَكَرَّهُم وأوجس منهم خيفةً قالوا لا تَخَفْ إنَّا أرسلنا إلى قومِ لوطٍ } هود الآية –70–، فردوا عليه : (قالوا لا توجل) أي لا تخف وأخبروه أنهم ملائكة الرحمان أرسلوا إلى قوم لوط فبشروه بغلام عليم، فاستفهم عليه السلام : (قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبما تبشرون) متعجبًا بالبشارة التي أتت منهم وقد بلغ من الكبر عتيًا، وجاء جواب الملائكة مباشرة له بعد تعجبه من الخبر بالتأكيد على الخبر الحق الثابت الذي لا شك فيه إبطالا لما اقتضاه استفهامهُ بقوله : (فبمَ تبشرون) فكلامهم رد لكلامه وليس جوابًا على استفهامه لأنه استفهام غير حقيقي، ثم جاءه النهي منهم عن استبعاده رحمة القدير قالوا : (فلا تكن من القانطين)، ولقد جاءوه بالموعظة بطريقة الأدب المناسب لينهوه أن لا يكون من زمر القانطين تحذيرا منهم له ان يدخل في تلك الزمرة، فكانت الموعظة تذكره لما نساه فأجاب : (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضّالون) وهو استفهام إنكاري في معنى النفي وأنه لم ييأس من رحمة الله فكان القبول والسرور بهذه البشرة، وبعد استأناسه بهم وقبوله البشرى انتقل عليه السلام إلى سؤالهم عن سبب نزولهم إلى الأرض بيان لفضل إبراهيم عليه السلام قال : (ما خطبكم أيها المرسلون) وهو عليه السلام يعلم أن الملائكة لا ينزلون إلا لأمر عظيم فجاءت مباشرة الإجابة منهم أنهم أرسلوا خصيصًا لقوم مجرمين ألا وهم قوم لوط.

ولقد اكتفينا بذكر آيات البشرى الدالة على الحوار دون الرجوع إلى آيات الحوار والجدال في سورة هود استبيانًا لمظاهر رحمته دون عذابه سبحانه وتعالى*.

*–بتصرف : الطاهر ابن عاشور : تفسير التحرير والتنوير، ج14، ص 58–61.

ب – حوار لوط مع الملائكة :

قال تعالى : { فلَمَا جاءَ آلَ لوطٍ المرسلونْ (61) قالَ إِنَّكُمْ قومٌ مُنكَرُونْ (62) قالُوا بَل جِئنَاكَ بمَا كانُوا فيهِ يَمتَرونْ (63) وأَتيناكَ بالحقِ وإنَّا لصَادِّقونْ (64) فاسِرْ بِأهلِكَ بقطَعٍ منَ الليلِ واتَّبِع أدبارَهُمْ ولا يلْتفِت منكمْ أحدٌ وامضُوا حيثُ تُومَرُون (65) وقَضينَا إليهِ ذلكَ الأمرَ أنَّ دابِرَ هَؤلاَءِ مقطوعٌ مُصبِحِينْ (66)} سورة الحجر الآية 61–66.

بعد الإصرار الكبير من قوم لوط على كفرهم وطغيانهم وانغماسهم في الفواحش والمنكرات وفعل السيئات وعدم إيمانهم بلوطٍ وكفرهم بالرسالة البيّنة التي جاءهم بها سأل الله عزوجل النصرة عليهم، قال تعالى : { قال ربّي انْصُرنِي على القومِ المفسدينْ } سورة العنكبوت الآية –30–.

فلما أراد الله سبحانه وتعالى نصر عبده وإهلاك القوم الكافرين أرسل عليه ملائكة مكرمين ودار بينهم حوار بدأه لوط بقوله : (قال إنكم قوم منكرون) خيفة منه أن يكون دخلوا عليه لأجل شر يوصلونه به فقال ما قال أو أنهم كانوا حسان الوجوه فأنكرها عليهم خوفًا من قومه، ليكون مباشرة جواب الملائكة على استنكار لوط عليه السلام لهم (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أي بالعذاب الذي ظنوا أنه غير واقع استعلاءً منهم وتكبروا على ما جاءهم من بينات ثم واصلوا التأكيد على قولهم : (وآتيناك بالحق وإنّا لصادقون) أي أن العذاب واقع والأمر ثابت لا شك فيه ولا ريب ليأمروه بعد ذلك نصحًا له وتوجيها منهم بأن يستتر بأهله بقطع من الليل أي بعد مرور جزء من الليل أو في آخره ويتبع آثار بناته وأهله بغية أن لا يتخلف منهم من أحد فينالـه العذاب مع القوم الظالمين.

أو أن لا يروا عظيم العذاب وشدة هوله على أهل قريتهم وأن يمضوا حيث يأمرون قال ابن عباس : يعني الشام قرية لم يعمل أهلها العمل الذي عمله قوم لوط.

قال تعالى :(وقَضينا إليه ذلك الأمْر أن دابِر هؤلاء مَقطوع مُصبِحين) بمعنى أنه أُوحي إليه –عليه السلام– بما سيحدث لقومه وحيا مقضيا مبثوثا أي قطعا لا رجعة فيه وبأي شكل من الأشكال، و(أن دابر هؤلاء مقطوع) دليلا على تفخيم العذاب وتعظيمه، وفي قراءة ابن مسعود بمعنى يستأصلونهم عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (مصبحين)أي حال ظهور الصبح [*].

6– حوار الأنبياء مع شخصيات ذكرت في القرآن الكريم :

أ – حوار موسى عليه السلام مع الخضر :

قال تعالى : { قالَ لهُ موسَى هل اتَّبِعكَ على أنْ تعلِّمنِ ممَا عُلِمتَ رُشدًا (66) قالَ إنَّك لن تستَطِيعَ معيَ صبرًا (67) وكيفَ تَصبِرُ على ماَ لمْ تُحِطْ بهِ خُبُرًا (68) قالَ سَتَجِدُنِي إنْ شاَءَ اللهُ صابِرًا ولاَ أعْصِي لكَ أمْرًا (69) قالَ فإنْ اتَبَعْتَنِي فلاَ تسأَلنِي عنْ شيءٍ حتَّى أُحدِثَ لَكَ منهُ ذِكرًا (70) فانطَلَقَا حتَّى إذَ رَكِبَا في السفينَةِ خَرَقَهَا قالَ أَخَرقْتَهَا لِتُغرِقَ أهلَهَا لقدْ جِئْتْ إمْرًا (71) قالَ ألمْ أقُلْ إنَّكَ لنْ تستطيعَ معيَ صبرًا (72) قالَ لاَ تُؤَخِذنِي بمَا نَسيتُ ولا تُرهِقنِي من أَمرِي عُسرًا (73) فانطَلَقَا حتّى إذَا لَقِياَ غُلَامًا فقَتلَهُ قالَ أقَتلتَ نفسًا زكِيّةً بغيرِ نفسٍ لّقد جِئتَ شيْئًا نُكُرًا (74)} سورة الكهف الآية 66–74.

في قوله تعالى : (قال له موسى هل اتّبعك على أن تعلمني ممّا علمت رشدا) إشارة أن سؤال موسى عبد الله الصالح الخضر أن يعلمه من العلم النافع الذي لا يتعلق بالتشريع للأمة الإسرائيلية إذ رمى موسى عليه السلام أن يتعلم من الخضر من أجل الإزدياد في العلوم النافعة التي تحمل الخير الكثير، إذ بُدأت الآية الكريمة بحوار تجلى في جملة : (قال له موسى) وقد قرن هذا الحوار بأسلوب الاستفهام في قوله (هل اتبعك) دلالة تواضع موسى عليه السلام أثناء طلبه لهذا العلم الذي يراد به جلب مصلحة ودفع مفسدة، وقد رد عليه

[*]–بتصرف: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج19، ص204–206.

الخضر بقوله : (إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) فاستخدامه لأسلوب التوكيد في هذه الجملة إنما جاء توقعا لضيق ذرع موسى عليه السلام عن قبول ما يبديه إليه لأنه علم أنه تصدر منه أفعال ظاهرها المنكر وباطنها المعروف إذا أن موسى عليه السلام كان من الأنبياء الذين يحكمون على الأشياء من ظاهرها، فعلم العبد الصالح أنه سينكر ما يشاهده من تصرفاته لاختلاف المشربين لأن الأنبياء لا يقرون المنكر.

كما حملت الآية الكريمة معنى التحذيروذلك ظاهر في تحذير الخضر وتنبيهه على ما يستقبله منه موسى عليه السلام إن شاء أن يقدم على متابعته، فرد عليه موسى عليه السلام محاورًا : (ستجدني إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرًا) في هذه الجملة تصريح ووعد من موسى عليه السلام على أنه سيصبر في اتباع رفيقة حتى وإن كان سيصبر على ما من شأنه أن يثير الجزع أو الضجر من تتعب المتابعة ورؤيته ما لا يطيق، وهذا الصبر الكامل يقتضي طاعة فيما يأمر به.

ونتبين أيضا أن موسى عليه السلام سيواجه مشقة في تعلمه هذا خاصة وأنه عليه السلام يحمل في جعبته الكثير من العلوم والمعارف، وليس بالمتعلم الساذج خالي من أي معرفة أو علم، ف لذلك خشي الخضر أن ينقر منه موسى وأن يعارضه وينازعه، وما كان التزام موسى بالصبر إلا لأنه مبني على ثقته بعصمة متبوعة لأن الله أخبره بأنه آتاه علمًا.

وفي قوله تعالى : (قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرًا) في هذه الجملة وضح الخضر لموسى الذي وعده بالإتباع أن لا يسأله عن شيء حتى يطلعه هو عليه وذلك لحكمة مفادها التوكيد تحقيق لحصول أكمل أحوال المتعلم مع المعلم، لأن السؤال قد يصادف وقت اشتغال المسؤول بإكمال عمله فتضيق له نفسه فربما كان الجواب عنه بدون شَعْرِهِ نفس، وربما خالطه بعض القلق فيكون الجواب غير شافٍ.

قال تعالى : (فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرًا) وعقِب تلك المحادثة أنهما انطلقا أي أنهما ركبا غي السفينة، فلما ركبا في السفينة خرقها ولذلك نجد استئنافًا في الحوار بين موسى والخضر حين قال موسى في قوله تعالى : (أخرقتها) وهنا استفهام للإنكار، ومحال الإنكار هو العلة بقوله : (لتغرق أهلها) لأن العلة ملازمة للفعل المستفهم عنه، ولذلك توجه أن يغير موسى عليه السلام هذا المنكر في ظاهر الأمر وتأكيد إنكاره بقوله : (لقد جئت شيئا إمرًا) وموقف موسى هنا طبيعي لأن مقام الأنبياء في تغيير المنكر مقام شدة وصراحة، فرد عليه الخضر محاورًا : (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) في أسلوب الحوار نجد استفهام تقرير من قبل الخضر إذ أنه صرح بتعريض ولوم لموسى بعدم الوفاء بما التزم به، فأجابه موسى : (قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) اعتذر موسى بالنسيان وكان قد نسى التزامه بما غشي ذهنه من ما ينكره.

وقد استخدم النهي في هذا الحوار للدلالة على التعطف والتماس عدم المؤاخذة لأنه قد يؤاخذه على النسيان مؤاخذة من لا يصلح للمصاحبة لما ينشأ عن النسيان من خطر، ولذلك صاغ موسى كلامه على طلب عدم المؤاخذة بالنسيان ولم يبن على الإعتذار بالنسيان، كأنه أعطى لنفسه حقا بالمؤاخذة فكان كلامه بديع النسيج في الإعتذار، وعقب ذلك الحوار حول تلك الحادثة انطلقا مرة أخرى.

قال تعالى : (فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسًا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نُكرا) وكلام موسى في إنكار ذلك جرى على نسق كلامه في إنكار خرق السفينة سوى أنه وصف هذا الفعل بأنه نكر في قوله : (لقد جئت شيئا نكرا) إذ الذي تنكره العقول وتستقبحه، فهو أشد من الشيء الإمر، لأن هذا إفساد حاصل والآخر ذريعة فساد كما تقدم، ووصف النفس بالزاكية لأنها نفس غلام لم يبلغ الحلم فلم يقترف ذنبًا فكان زكيا طاهرًا*.

* – بتصرف :الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15، ص 371–378.

قال تعالى : (ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصحبني قد بلغت من لدني عذرًا) كان جواب الخضر هذا على نسق جوابه السابق إلا أنه زاد ما حكى في الآية بكلمة (ذلك) قد استخدم في هذا الحوار أسلوبي التقرير والإنكار مع ذكر لام تعديته القول أقوى وأشد، وفي هذه الآية الكريمة لم يعتذر موسى عليه السلام بالنسيان لأنه لم ينسى، ولكنه رجح تغيير المنكر العظيم، وهو قتل النفس بدون ذنب، وإما لنه نسي وأعرض عن الإعتذار بالنسيان لسماحة تكرر الإعتذار به، وقد أكد موسى عليه السلام للخضر بأنه إن أعاد السؤال الذي لا يبتغيه أن لا يصاحبه من أجل أنن تطمئن له نفسه.

(فانطلقَا حتى إذَا أتيَا أهلَ قريةٍ استطعَمَا أهْلَهَا فَأَبَوْا أنْ يُضَيِّفُوهما فَوجدا فيهَا جدارًا يريدُ أن ينقضَّ فأقامَهُ قال لو شِئتَ لتَخَذْتَّ عليهِ أجرًا)، نظم قوله : (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها) كنظم نظيريه السابقين.

في قوله : (قال لو شئت لتخذت عليه أجرًا) حمل هذا الحوار نوعًا من اللوم من موسى عليه السلام إلى عبد الله الصالح الخضر، على أنه لم يأخذ أجر إقامة الحائط من أهل القرية، على أنه أراد مقابلة حرمانهم لحق الضيافة بحرمانهم من إقامة الجدار في قريتهم، ولذلك أقام سؤالًا عن سبب المشارطة على إقامة الجدار.

(قالَ هذَا فِراقُ بينِي وبينِكَ سَأُبِّئُكَ تأويلَ ما لمْ تستطِعْ عليهِ صبرًا (78) أمّا السفينةُ فكانتْ لِمَساكِينَ يعملُونَ في البَحرِ فأرَدتُ أنْ أَعِيبَهَا وكانَ وراءَهُمْ مَلِكٌ يَأخذُ كلَّ سفينَةٍ غصبًا (79) وأمّا الغلامُ فكَانَ أبَوَاهُ مُؤمِنينِ وخشينَا أنْ يُرهِقهُمَا طُغيَانًا وكُفرًا (80) فأَردنَا أنْ يُبدِلَهُمَا ربُّهمَا خيرًا منهُ زكاةً وأقربَ رُحَمًا (81) وأمّا الجِدارُ فكانَ لغلاَمَينِ يتيمينِ في المدينَةِ وكانَ تحتَهُ كَنزٌ لهمَا وكانَ أبُوهمَا صالحًا فأَرادَ رَبُكَ أنْ يَبلُغَا أشدَهُمَا ويستخرِجَا كنزَهُمَا رحمةً منْ رَبِّكَ وما فَعلتُهُ عنْ أَمرِي ذلكَ تأوِيلُ ما لمْ تسْطِعْ عليهِ صبرًا (82)الكهف، حملت هذه الآيات تكملة الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام والخضر، إذ عرّض الخضر على لوم

موسى على استعجاله وعدم صبره إلى أن يأتيه إحداث الذكر حسبما وعده، وبعد ذلك أحاطه ببيان ما صدر منه من تصرفات ظاهرها منكر وباطنها خير *

ب – حوار إبراهيم مع النمرود :

قال تعالى : { ألَمْ ترَ إلَى الذِي حَاجَّ إبراهيمَ في رَبِهِ أنْ آتاهُ اللهُ المُلكَ إذْ قالَ إبراهِيمُ ربِيَ الذي يُحيِي ويُميتْ قالَ أنَا أُحيِي وأُمُيتْ قالَ إبرهِيمُ فإنَّ اللهَ يأتِي بالشمسِ منَ المشرقِ فأْتِ بها منَ المغربِ فَبُهِتَ الذي كَفَرْ واللهُ لاَ يَهدِي القومَ الظَالمِينْ (258) } سورة البقرة الآية –258–.

يذكر الله سبحانه وتعالى منناظرة خليله–إبراهيم عليه السلام– مع هذا الملك الجبار المتمرد الذي ادعى لنفسه الربوبية فأبطل الخليل عليه دليله، وبيَّن جهله وقلة عقله وألجمه بالحجة، وقد جرى هذا الكلام على مضمون الآية التي سبقتها أو مثالا لها قال تعالى : (اللهُ وليُ الذينَ ءاَمَنُوا يُخرجهمْ منَ الظُلُماتِ إلى النُورِ والذينَ كفرُوا أولياؤُهُمْ الطاغُوتُ يُخرِجونَهُمْ منَ النُورِ إلى الظُلُماتِ أولئكَ أصحَابُ النَارِ همْ فيهَا خالِدُونْ (257) لتكون أول وأجمع الشواهد على ضلال الكافر وهدي المؤمن والمقصود هنا تمثيل حال المشركين في مجادلتهم النبي صلى الله عليه وسلم في البحث بحال الذي حاج إبراهيم في ربه والذي خاصمه خصامًا باطلاً في شأن صفات الله ربِ إبراهيم.

والذي حاج إبراهيم كافر لا محالة لقوله : (فبهت الذي كفر)، وقد جاء ذكر أن هذا الكافر نمرود بن فالح بن غابر... ابن نوح فيكون أخ (رعو) جد إبراهيم والذي كان ملكًا متجبرا حكم بابل قديمًا فأخذته العزة بما ملك، وأعجبته نفسه ووضع الكفر موضع الشكر، ولقد بدأ إبراهيم عليه السلام الحجة على هذا الملك الطالم بعدما دعاه إلى عبادة الله وشكر النعم بالحجة الواضحة التي يدركها كل عاقل وهي أن الرب الحق هو الذي يحيي ويميت، فإن كل أحد يعلم بالضرورة أنه لا يستطيع إحياء ميت، لهذا كانت الحجة من إبراهيم للرد على

* – بتصرف: الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص5–10.

الذي ينكرون البعث من أصحاب النمرود قال : (أنا أحيي وأميت) ردًا على إبراهيم ومخالطته عن جهل أو غرور في الإحياء والإماتة ظنًا منه إذا أتى بالرجلين قدد تحتم قتلهما أمر بقتل أحدهما وعفا عن الآخر فكأنه أحيا هذا وأمات الآخر فجاء رد إبراهيم عليه مجاوبة لما احتج به عدولا منه على أن هذا ليس من الإحياء المحتج به ولا الإماتة المحتج بها كذلك، لما علمه من مكابرة الملك الجبار وجاء بأعظم من ذلك شيء لا يستطيع أحدٌ انتحاله فقال : (إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) أي أن الشمس مسخرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها خالقها وقاهرها، فإن كنت كما تزعم تحيي وتميت فأت بها من مغربها فالقادر على أن يحيي ويميت لا يمانع أن يفعل ذلك (فبهت الذي كفر) أي عجز ولم يستطع المعارضة، وهذا فعل مبني للمجهول دليلًا على عجزه عن الجواب لما جاء به إبراهيم عليه السلام من قوة الحجة وشدتها، وقوله : (الله لا يهدي القوم الظالمين) هو تذييل وحوصلة الحجة على قوله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)، ولقد انتفى هدي الله القوم الظالمين لأن الظلم حائل بين صاحبه وبين التنازل إلى التأمل من الحجج وإعمال النظر فيما فيه النفع والفائدة.

والآية دليل على جواز المجادلة والمناظرة في إثبات العقائد [*].

7- مشهد من مشاهد يوم القيامة :

- **حوار أهل الجنة مع أهل النار :**

ساق القرآن الكريم نماذج متعددة لألوان الحوار التي ستجري يوم اللقاء المعلوم وفي مواقف مختلفة تكون نهاية للخلاف الذي جرى في الحياة الدنيا بين المؤمنين والذين لا يؤمنون بالله وباليوم الآخر اليوم الذي يصل فيه الجميع إلى اليقين، وتكشف فيه الحقائق وتظهر فيه الفضائح يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية، يومئذ تنزاح حجب

[*]- بتصرف: طاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص 31-34.

كثيرة الغموض، وتنتقى معتلجات الشكوك وتلمع بوارق الصواب، والله ولي المؤمنين في هذه الدار ويوم الحساب، ومن هذه النماذج ما يتعلق بحوار أهل الجنة مع أهل النار.

قال تعالى : { ونَادَى أَصحَابُ الجَنَةِ أصحابَ النَارِ أَنْ قدْ وَجدنَا ما وَعدنَا ربُنا حقًا فهلْ وَجدتُم ما وَعدَكُمْ رَبُكُمْ حقًا قالُوا نعمْ فأَذَنَ مُؤَذِنَ بينَهُمْ أنْ لعنَةُ اللهِ على القومِ الظالمِينْ } سورة الأعراف –44–. وهو مشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة وهو حوار بين من يدخلون الجنة ومن يدخلون السعير، وهو نداءٌ فيه توبيخ وتوقيف على ما آل إليه الفريقين وزيادة في كرب أهل النار وشقائهم وهو نداء لا يكون وجهاً لوجهٍ أو حضور أطراف الحوار أمام بعض وإنما هو إدراك يخلق لأهل النار في أسماعهم فيسمعون نداء أهل الجنة، ويكون هذا النداء كما قال الزمخشري : " إنما قالُوا لهم ذلك اعتباطًا لحالهم، وشماتة بأهل النار، وزيادة في غمهم، وليكون حكايته لطفاً لمن سمعها " فكانت إجابة أهل النار بـ "نعم" دليلا وتصديقًا لجميع ما وعد الله بوقوعه في الآخرة للصفين معًا دون أحدهما، فيكون اعترافًا وتقريرا بحصول الموعود سعادة للمؤمنين وحسرة على الكافرين، (ليأذن مؤذنٌ بينهم أن لعنّة الله على الكافرين) لتتوالى عقب هذه الآية وهذه الأحداث حوارات بين أصحاب الأعراف وأهل الجنة { وبينَهُمَا حِجَابٌ وعلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعرِفُونَ كُلاً بسِيمَاهُمْ ونَادُوا أَصحَابَ الجَنَةِ أن سلامٌ عليكُمْ لمْ يَدخُلُوهَا وهمُ يَطمعُونْ } الأعراف –46–.

وبين أصحاب الأعراف وأهل النار، قال تعالى : { إذا صُرِفتْ أَبصَارُهُم تِلقَاءَ أصحَابِ النارِ قالُوا ربَّنَا عجِّلنَا مع القومِ الظالِمينْ } الأعراف –47–، ليأتي نداء أهل النار طمعا في الفرج بعد اليأس قال تعالى : { ونَادَى أصحابُ النارِ أصحابَ الجنَةِ أنْ أفِيضُوا علينَا من المَاءِ أو ممَا رزَقكُمْ الله قالُوا إن اللهَ حرَّمهما على الكافرِين } سورة الأعراف الآية –48–.

لأنهم أيقنوا وعلموا دوام عقابهم لا سبيل للنجاة منه ورغم ذلك يطلبون مع يأسهم من الإجابة إليه، حيرة في أمرهم كما يفعل الممتحن لينتهي الحوار بين أهل الجنة وأهل النار بفصل الخطاب بين الفريقين وتأكيد تحريم رزق الجنة على أهل النار ولو بقطرة ماء أو شققة

رزق (قالوا إنّ الله حرمهما على الكافرين) ليفصل الله بينهما، قال تعالى : { الذينَ اتَخذُوا دينَهُم لهوًا ولعبًا وغَرَتهُمْ الحياةُ الدُنيا فاليومَ ننساهُمْ كمَا نسَوْا لقاءَ يومِهِم هذَا وما كانُوا بآَياتنَا يجحدُون } سورة الأعراف -51- وهو إخبار منه عزوجل عما يفعل بهم ويتركهم في العذاب كما تركوا النظر للقاء هذا اليوم الموعود، وإن المصير الإنساني الأخير، والجزاء الأخروي الأبدي، إما جنة الخلود بشرى للمؤمنين، وإمّا دار الشقاوة والخسران حسرة على الكافرين [*].

أو أن لا يروا عظيم العذاب وشدة هوله على أهل قريتهم وأن يمضوا حيث يأمرون، قال ابن عباس : يعني الشام قرية لم يعمل أهلها العمل الذي عمله قومهم.

قال تعالى : { وقضيْنَا إليهِ ذلكَ الأمرَ أنّ دابر هؤلاءِ مقطوعٌ مصبحينْ } بمعنى أنه أوحى إليه عليه السلام.

إن النماذج التي تقدم ذكرها كلها مدعوة إلى الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن، كوسيلة للتقارب وأسلوبا للتفاهم وأداة للتلاقي، فلا شيء يمتنع فيه الحوار فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، والحوار غاية العقلاء وتمهيد للوصول إلى الحق، فالحكمة ضالة المؤمن.

[*]- بتصرف: ابن حيان الأندلسي ، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط3، 2010، ج4، ص 307-308.

خاتمـــــة

خاتمة

وفي الأخير يمكن الإشارة إلى مجموعة من النتائج المتوصل إليها في إيطار المراحل التي مرّ بها البحث نوردها على الترتيب الآتي :

- ✓ بلاغة الحوار القرآني على إحكام الدليل بقصد الإقناع وإثبات الحجة دون الإكراه.
- ✓ بلاغة القرآن في استعمال أسلوب الحوار والجدال لإظهار الحق على الخلق، فهو من أحكم الأساليب التي تقنع العقول بعد إقامة الحجة عليها فترضخ القلوب.
- ✓ اشتمال القرآن الكريم على جميع أنواع البراهين والحجج والأدلة الدامغة التي تدعو الإنسان للتفكر والتأمل في آيات الله تعالى.
- ✓ الدعوة إلى الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن هو جوهر الدعوة الإسلامية وتاجها الوقار ، من خلال أصوله وقواعده في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
- ✓ اختلاف الحوار مع الجدال في كون أحد طرفي الجدال متعصب لأرائه متمسك بأفكاره رغم خطأها دون دليل أو حجة بينة.
- ✓ أهمية الحوار في وقاية الأمن الفكري من الشوائب التي تتربص به كالخرافات والبدع وغيرها من الأمور التي تفسد على الإنسان قلبه وقلبه.
- ✓ إرشاد المتحاورين والمتجادلين إلى الرجوع والاحتكام إلى القواعد و الظوابط القيمة للحوار والجدال.
- ✓ الحوار منه ما هو محمود إذا كان منه نصرة الحق وروعيت فيه الظوابط المطلوبة ويكون مذموما إذا كان القصد منه الجدل لإزالة الحق ونصرة الباطل.
- ✓ اعتبار الحوار أحد أنجع والأفضل الأساليب الدعوية في الإسلام.
- ✓ احتواء القرآن المجيد على أقوم الطرق ، وأهدى السبل وأفضل المناهج من خلال نماذج الحوار والجدال التي جاء ذكرها في القرآن ، فعل كل من أراد الوصول فعليه بالأصول.

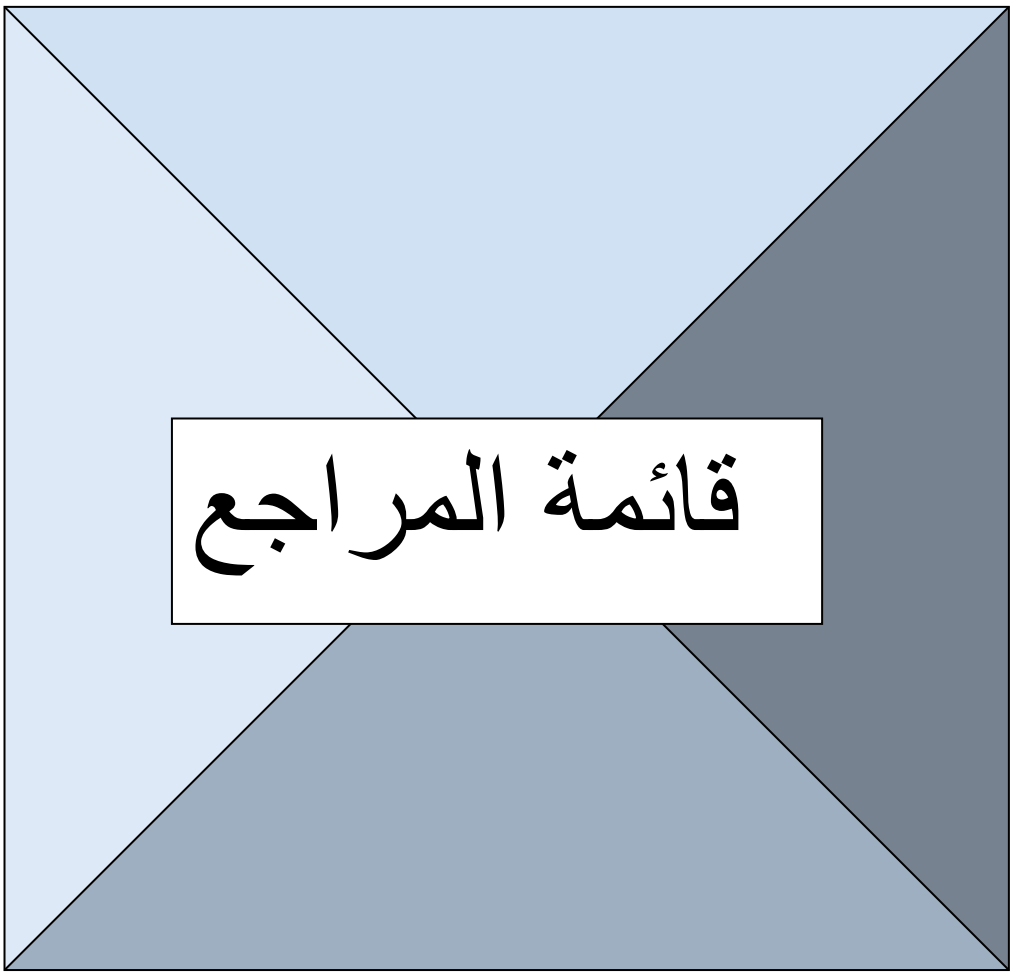
قائمة المراجع

قائمة المراجع

1. أحمد زمزمي : الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1994 .
2. الألوسي ، تفسير روح المعاني في تفسير القرأن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، دط ، دت ، ج23.
3. بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج2 ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1408 .
4. بسام داوود عجك : الحوار الإسلامي المسيحي ، المبادئ ، التاريخ ، الموضوعات ، الأهداف ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ،1998.
5. ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج1 .
6. الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد) : التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983 .
7. حليمة لموشي : أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية ، جامعة الوادي ، 2013-2014.
8. خالد عبد الله القاسم : الحوار مع أهل الكتاب ، جامعة الملك سعود.
9. خليفة حسين العسال : جدل القرآن الكريم لأهل الكتاب ، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ، العدد 11 ، 1994.
10. الخوارزمي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) : الحدود الفلسفية (فصول متنوعة من كتاب مفاتيح العلوم) ، تح : الأمير الأعسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1989 .
11. سجاد أحمد و طاهر إسلام : ضوابط الحوارو آدابه في القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة الأضواء، العدد 47 .
12. شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج12 .
13. صالح بن حميد : أصول الحوار وأدابه في الإسلام ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1994 .
14. صالح بن عبد العزيز بن محمد بن براهيم آل الشيخ : موسوعة الحديث الشريف ، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض ، السعودية ، ط1 ، 1999.
15. ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ج3 ، منشورات دار الرفاعي للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1993 .
16. طاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، دط ، 1984 ، ج1 .
17. عباس محجوب : الحكمة والحوار ، عالم الكتب الحديثة ، عمان ، دط ، 2006.
18. ابن العلوي : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دط 1982
19. علي جريشة : أدب الحوار والمناظرة ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر ، ط1 ، 1989.
20. ابن فارس : مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون و مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1969 .
21. فخر الدين الرازي ، المشهد بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، ج7 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1 ، 1981.
22. فضل حسين عباس : البلاغة فنونها وأفنانها ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط12 ، 2009.

23. عبد الكريم زواقة : بلاغة الحجاج في القرآن الكريم ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أم البواقي ، 2010-2011.
24. عبد الكريم شعبان الأعوج : مجلة أصول الدين ، دط، عدد ، دت.
25. محمد الباقلاني : إعجاز القرآن ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، دط ، 1971.
26. محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، شرح السنة ، تح : أبي ياسر خالد بن قاسم الرواوي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، السعودية ، ط1 ، 1993.
27. عبد الله محمد العوشي : كيف تقنع الآخرين ، دار الريان للنشر والتوزيع ، ط1 ،' دت.
28. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الرازي ، مفاتيح الغيب دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط3 ، 1420هـ.
29. مصطفى فاضل كريم الخفاجي عقيل محمد صالح : مفهوم الحوار مع الآخر وأهميته في الفكر الإنساني ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، 2017 ،المجلد 7 ، العدد 4.
30. معجم ألفاظ القرآن ، مجمع اللغة العربية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ، دت.
31. معن محمود عثمان ضمرة : الحوار في القرآن الكريم ، مذكرة لنيل الماجستير في أصول الدين ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2005.
32. ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، مج11 .
33. نور الدين علي، مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية ، مكتبة الرشد ناشرون ، الرياض السعودية ، ط1 ، 2007.
34. ابن هشام : السيرة النبوية ، تح : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ، دار النشر مصطفى الباني الحلبي وأولاده مصر ط2 ، 1955.
35. أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي : الجدل على طريقة الفقهاء ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، دط دت .
36. يوسف عمر لعساكر : الجدل في القرآن خصائصه ودلالته ، رسالة ماجستير تخصص دراسات لغوية ، جامعة الجزائر ، 2004-2005.

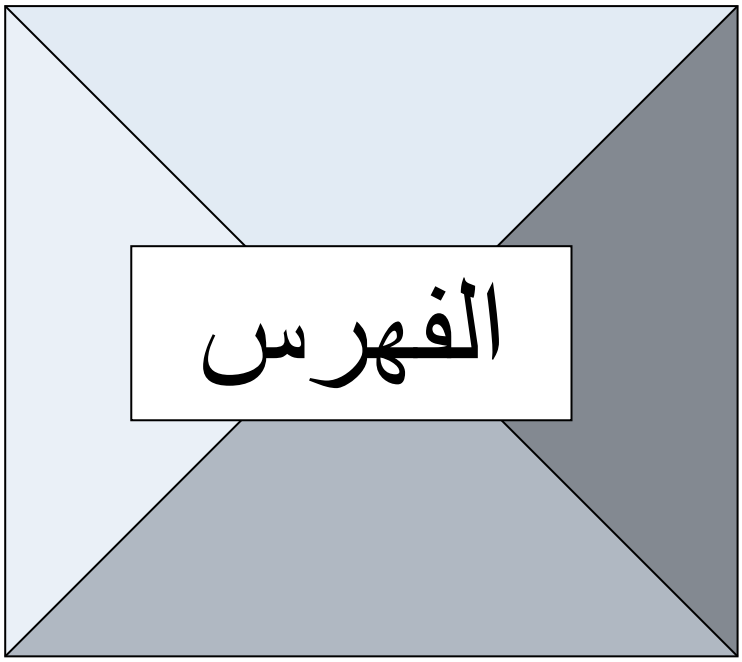
الفهرس

فهرس الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ - د
الفصل الأول : أسلوب الحوار والجدال في القرآن الكريم	28-6
المبحث الأول: الحوار والجدال مفاهيم وتحديدات	18-7
أولا: مفهوم الحوار والجدال	9-7
1- مفهوم الحوار	8-7
2- مفهوم الجدال	9-8
ثانيا:أداب الحوار والجدال في القرآن الكريم	13-9
1- أداب الحوار في القرآن الكريم	12-9
2- أداب الجدال في القرآن الكريم	13-12
ثالثا: أهمية الحوار والجدال في القرآن الكريم	16-13
1- أهمية الحوار في القرآن الكريم	15-13
2- أهمية الجدال في القرآن الكريم	16-15
رابعا: أنواع الجدال	17-16
خامسا: شروط الجدل والمجادلة	18-17
البحث الثاني: الحوار والجدال في القرآن الكريم	28-18
أولا: خصائص الحوار والجدال في القرآن الكريم	20-18
1- خصائص الحوار في القرآن الكريم	19-18
2- خصائص الجدال في القرآن الكريم	20-19
ثانيا: الأساليب البلاغية للحوار والجدال في القرآن الكريم	24-20
ثالثا: وسائل الحوار والجدال في القرآن الكريم	28-24
رابعا: الفرق بين الحوار و الجدال والعلاقة بينهما	28
الفصل الثاني : دراسة بلاغية في نماذج من القصص القرآني	52-28
1- حوار الله مع الملائكة	31-30
2- حوار الله مع إبليس	33-32
3- حوار الله تعالى مع الأنبياء والرسل	37-33
أ- حوار الله مع إبراهيم	35-33
ب-حوار الله مع موسى	37-36
4- حوار الأنبياء مع أقوامهم	42-37
أ- حوار هود مع قومه	39-37
ب-حوار لوط مع قومه	42-39
5- حوار الملائكة مع الأنبياء	45-42
أ- حوار إبراهيم مع الملائكة	43-42

ب-حوار لوط مع الملائكة	45-44
6- حوار الأنبياء مع شخصيات ذكرت في القرآن الكريم	50-45
أ- حوار موسى عليه السلام مع الخضر	49-45
ب-حوار إبراهيم مع النمرود	50-49
7- مشهد من مشاهد يوم القيامة	52-50
-حوار أهل الجنة مع أهل النار	
خاتمة	54
قائمة المراجع	57-56
فهرس الموضوعات	60-59

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن أن أدبية الحوار والجدال وفنياته وجمالياته في القرآن الكريم ، من خلال الوقوف على بعض الجوانب البلاغية التي تميز بها هذا الأسلوب عن غيره من الأساليب البلاغية الأخرى ، بعد استعراض أهم شكلياته وخصائصه ومميزاته التي تميز بها عن باقي الخطابات انطلاقا من أمثلة حية ونموذجية بالاعتماد على بعض المشاهد من القصص القرآني وتمثلا لفن الحوار والجدال ، وقالبا أدبيا تجلت فيه فنيات وجماليات البلاغة العربية من خلال صور البلاغة والبيان والمعاني . ويظهر ذلك من خلال الأثر البارز الذي تركه القرآن الكريم في أسلوب الحوار والجدال . فهذه الأخيرة تعد أساسا للحوار والجدال ولا تسير بمعزلة عنه ، فكانت هذه الدراسة التطبيقية بعد تقص للحوار والجدال واستكشافا لبعض من جوانبه الأدبية والبلاغية في القرآن الكريم .

Resume:

This study aims at trying to ancover the literary of dialogue and debate and its artistics and as thetics in the holy quran by using some elequence sides which distinguishes this styles from the rest of other styles after presenting its important formality and characteristics and features which differentiates it from the rest of speeches starting with the alive and typical examples depending on some models from the quaranic stories of the dialogue and the controversy as a literary shape that the artistics and the asthetics of the Arabic phrasemaking appeared in through metaphor and figures of speech and the meanings, and its shows through the prominent impact which the style of dialogue and debates in the holy quran left in the Arabic language eloquence for the eloquence is considered as a foundation to dialogue and debates and it can’t be without it, so here we give this applied study after searching for this topic in order to discover some of its literarily and rectorical aspects in the holy quran.